رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1997) السنة الثامنة
الاحد (26) كانون الاول 2010

ميلاد .. مجيد

تحقيق لرسائل توفيق صايغ وقصائده المجهولة

قام الباحث والكاتب محمود شريح بتحقيق ووضع المقدمة لكتابين مهمين هما "رسائل توفيق صايغ والطيب صالح"، و"التوفيقيات المجهولة، ست قصائد لتوفيق صايغ بخط يده" عن دار نلسن.
وبحسب صحيفة "المستقبل" يعد توفيق صايغ الرائد الأول لقصيدة النثر بمفهومها الحديث والتي كتبها عام ١٩٥٤، في ديوانه "ثلاثون قصيدة"، في حين ظهرت تنظيرات قصيدة النثر المأخوذة عن سوزان برنار ونصوصها بعد ذلك بسنوات عدة، لأنسي الحاج وادونيس ومحمد الماغوط وسواهم.
وتقدم صحيفة "المستقبل" من خلال صفحتها الثقافية بعض النصوص من الرسائل المتبادلة بين توفيق صايغ والطيب صالح، إلى جانب قصائد مجهولة للصايغ.
نقرأ من هذه الرسائل:
"أخي توفيق
ماذا أقول، سوى شكرك على صبرك وحسن ظنك؟
منذ ان سافرت إلى بيروت وأنا أتتبع أخبارك وأخبار حوار من دنيس، وسرني انك نجحت في تثبيت أقدامها وسط عاصفة من سوء الفهم وقد اطلعت على الأعداد التي أرسلتها لي فأعجبتني وكنت أود أن أكتب لاهنئك بوجه خاص على قصيدتك "(بضع) أسئلة لأطرحها على الكركدن". كذلك خطرت لي أفكار، وفعلاً شرعت في كتابة قصة منذ أكثر من عام خصيصاً "لحوار" وكتبت ثلثيها ثم تركتها!
منذ أكثر من عام ايضاً، فرغت من قصة "عرس الزين". وقد جاءت طويلة بين القصة والـNovel، ولعلها تصلح للنشر وحدها. وإنني أبعث إليك فصلين منها أحسب أنهما يصلحان للنشر في حوار، إذ انهما شبه متكاملين، فإذا رأيت نشرهما فافعل.
سأبذل قصارى جهدي من إكمال القصة الجديدة وإرسالها إليك، إذ انه يسرني ويسعدني ان تنشر لي. لكن لا أظن ان القصة ستكون جاهزة قبل شهر. ولعلني أعد المجموعة ايضاً فوحداتها مكتملة.
إنني جد آسف أنني لم أكتب لك قبل الآن، وكانت رسائلك الطيبة تصلني فتثير فيّ حماساً، ما يلبث أن يموت في تفاهات العمل والحياة، اضف إلى ذلك كسلاً وعزوفاً وقلة اقتناع. وإذا لم يصلك مني كرت لعيد الميلاد، فإنني أهنّئك ها هنا سلفاً وإلى اللقاء.
أخوك الطيب
٢٠
ديسمبر / كانون الأول ١٩٦٣
ومن القصائد المجهولة :
بلاغ رقم واحد

بلاغ رقم...
.صفقوا بجناحيكم اليوم، فلا صفق جناحين غداً، ولا جناحين غدا.
.سنحرركم من حرياتكم
.البسمات ستقنن، وشطحات الخيال عليها ضرائب، صنع الحب برخصة وأختام
.غداً يقطع اللسان، وحتى لا تروا الدما تسمل العيون
.توثق بقوائمكم اليافطات
.يلحنون لكن الزقزقات، وينظمون كلماتها، ويقولون لكم متى
.نحن الكسحاء (تسابقنا إلى الباز) سنستعمل هراوانا لا للمشي بل لضربكم أيها الأصماء الرشاقى

ترجمة عربية لـ"فتاتان من شنغهاي"

صدر حديثاً عن الدار العربية للعلوم كتاب جديد بعنوان "فتاتان من شنغهاي" من تاليف الروائية امريكية المولد و صينية الهوى كما عرفتها دار النشر ليزا سي، وترجمة وتحقيق أفنان سعد الدين. وبحسب دار النشر تبحر الروائية ليزا سي في روايتها هذه إلى مدينة شنغهاي مروراً بهونغ كونغ ثم لوس أنجلوس، وذلك في ثلاثينيات القرن الماضي لنشهد معها مفصلاً تاريخياً مهماً من تاريخ شنغهاي، باريس الشرق الأقصى في ذلك الوقت قبل أن تجتاحها اليابان، فبدا الحلم بالهجرة والهروب إلى أرض الفردوس الأخضر "أمريكا" أملاً للكثيرين، ولكن، التعايش بين ثقافتين بدا أمراً مستحيلاً.
ووفق الصحيفة، في "فتاتان من شنغهاي" تتخذ الروائية من شخصيتي الجميلتين "ماي" و"بيرل" الأختين محوراً رئيساً لعملها، حيث تعيش هاتان الفتاتان حياة مترفة في ظل عائلة تعيش حياة غربية صرفة لا تكترث بالتقاليد الصينية المتوارثة.
تعملان عارضات للرسامين المتخصصين في الإعلانات التجارية، وتتصدر صورهما الرزنامات السنوية التي تباع في الأسواق، وبعد جلسات الرسم تذهبان إلى نادي كازانوفا، للقاء الأصدقاء من جنسيات مختلفة.
تنقلب حياة هاتين الفتاتين رأساً على عقب حين يدبر لهما والدهما زواجاً تقليدياً من شابين صينيين يحملان الجنسية الأمريكية، وهنا تكتشف الفتاتان بأن والدهما قد خسر تجارته في لعب القمار وأن العائلة معرضة للتشرد إن لم تتم تلك الصفقة. فتتزوج "بيرل" من "سام" و"ماي" من "فيرنون" الذي يصغرها بعدة أعوام. وتبدأ إجراءات السفر إلى لوس أنجلوس ولكن القدر بدا أنه يخبئ متاعب ومفاجآت غير سارة.
تتوالى الأحداث في الرواية لتكتشف بيرل وماي أنهما بيعتا للعم "لوي" والد العريسان لولادة الأحفاد، وبأن وجودهما في أمريكا مرتبط بأوراق هذا العجوز، وبأن العم "لوي" يبدو غنياً في الصين ولكنه فقير في أمريكا، وبأن شنغهاي مدينة يحيا فيها الفقراء والأغنياء معاً، لكن لوس أنجلوس مدينة البيض وكل من لا يملك العرق الأبيض يسكن في القاع! كل تلك الأمور تجعل الفتاتين تفكران في الهرب.
وتتوالى المحطات المؤلمة في مصير ماي وبيرل في خضم تحولات شهدتها الصين، وألقت بظلالها على مختلف الصعد من سياسية واجتماعية واقتصادية، وخصوصاً عندما تُهزم اليابان في الحرب العالمية الثانية وتصبح الصين شيوعية ويصبح كل صيني في نظر المخابرات الأميركية هو شيوعي متواطئ، ويتم سحب الجنسية وتهجير المواطنين الصينيين إلى موطنهم الأصلي.

"نصف شمس صفراء" في مكتبة حنين

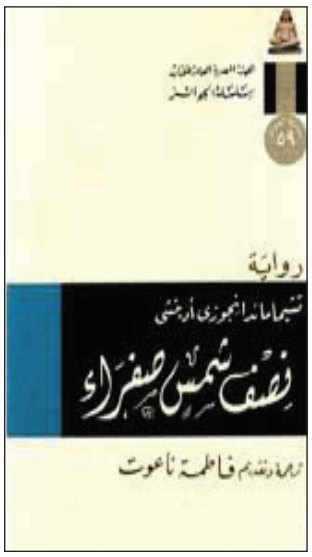

صدرت الترجمة العربية لرواية "نصف شمس صفراء" للكاتبة النيجيرية تشيماماندا نجوزي أديتشي، ترجمة وتقديم الشاعرة فاطمة ناعوت.
تقع أحداث الرواية حول قصة حب، بين مناضل يساري ومثقفة من عائلة النبلاء، انشقت عن طبقتها وتمردت عليها لمناصرة قبائل الإيبو الفقراء وحقهم في الاستقلال، وذلك قبل وأثناء وبعد الحرب الأهلية النيجيرية- البيافرية، التي تعرف عالميًا بحرب بيافرا، والتي أزهقت فيها أكثر من مليون روح بشرية، ما بين عامي ١٩٦٧-١٩٧٠. ورغم تصوير الرواية المجازرَ والانتهاكاتِ البشريةَ العنيفة التي مورست على تلك القبائل المسالمة، إلا أن الروائية نجحت في الخروج بها من الحسّ التراجيديّ، عبر سردِها الوقائعَ على لسان طفل أسود صغيرِ "أجوو"، بطل الرواية، الذي يخدم في بيت البروفيسور "أوديني‌بو".
تحمل الرواية فيضًا من أجواء الجنوب الأفريقي الساحر بطقوسه الغرائبية وشعائره الغريبة على القارئ العربي، على أن المترجمة نجحت في نقلها إلى اللسان العربي بلغة شعرية رفيعة تجعل القارئ يتوحّد مع أحداثها، مع الحفاظ على أجواء القارة السمراء الفاتنة، كما صرّحت بذلك د.سهير المصادفة، رئيس تحرير السلسلة.

سلسلة الجوائز تصدر "مسيرة فيل" و"حزن مدرسي"

ترجمت سلسلة الجوائز التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب التي ترأس تحريرها د.سهير المصادفة رواية "مسيرة الفيل" آخر كتابات الأديب البرتغالى جوزيه ساراماجو، الذي حاز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨ قبل رحيله.
وبحسب جريدة "المصري اليوم" يستوحى ساراماجو في هذه الرواية التى ترجمها أحمد عبداللطيف، واقعة مشهورة تاريخياً حدثت في القرن السادس عشر، عندما قام ملك البرتغال عام ١٥٦١ بإهداء صهر الإمبراطور "شارل كوينت" أرشيدوق النمسا فيلاً ضخماً يدعى "سالمون".
فبدأ بخرطومه الضخم الذى يمتد على ظهره رحلة طويلة ماراً بأرض لم تطأها أقدام بشر. ليظل "سالمون" هو البطل الحقيقى لهذه الرواية، ويصير بمسيرته تلك رمزا حياً لأوروبا، التي كانت فريسة للصراعات، وانتشار محاكم التفتيش.
وعن هذا العمل قالت مجلة "لير" الفرنسية إن ساراماجو يستدعي فيها أوجاع البشرية، التي لا تتقيد بزمن، وقال عنها الناقد الفرنسى.. إن الكاتب يدعونا عبرها إلى التفكير فيما يهدد التعايش بين البشر.
وبحسب الصحيفة المصرية نشرت سلسلة الجوائز حديثاً أول أعمال الأديب الفرنسي دانيال بناك، الذي يصدر في العربية ويحمل عنوان "حزن مدرسي"، وهي الرواية الحائزة على جائزة رونودو الفرنسية المرموقة عام ٢٠٠٧، وترجمها عاطف محمد عبدالمجيد، وهى تحكى حسبما نقرأ على غلافها الأخير عن دانيال بناك "ذلك التلميذ البليد الكسول الفاشل"، وهو هنا يفتح جرحه هذا حتى منهاه ليطل على جميع الأطراف المشاركة فيه مثل المدرسين والعملية التعليمية برمتها، وعلى الأطراف المتألمة من هذا الفشل مثل أسرته وعلى وجه الخصوص أمه.
وصفت مجلة "لونوفيل أوبزرفاتور" الفرنسية، حين صدورها فى فرنسا، مؤلفها بأنه سار نوعاً ما على خطى الروائي الفرنسي الشهير "مارسيل بروست"، صاحب رواية "البحث عن الزمن المفقود"، فبناك تأمل مثله حقيقة الوجود والزمن الذي انقضى، وهكذا أصبح ما كتبه عبر الطفل، الذي كان ثم المراهق كمثل "اكتئاب مُعلن".
دايال بناك مولود فى المغرب عام ١٩٤٤، وهو من أشهر كتاب الأدب الموجه للأطفال فى فرنسا بخلاف إنجازه فى مجال الرواية، وله دراسة مهمة عن "القراءة".

ورقـــــــة

شـــــهـــــوة الـــمـــكـــان

نزار عبدالستار

أحب أن يكون للمكان حضوره الاغوائي باعتباره كائنا سرديا. في العادة يورطنا المكان باشتباهات كثيرة لكنني اعد الأمر جزءا من العاطفة.
ثمة أماكن واقعية مهيمنة إلى درجة انها تفرض معمارها على البشر والادب. هذه الهيمنة تصدر من الخصوصية والانتماء إلى عبقرية بقعة ما على الأرض. اننا ننتسب إلى الأماكن أكثر من انتسابنا لمياه الخصوبة. بهذا الجنون يستطيع المكان أن يكون موجها سرديا وعاملا لتأكيد الهوية.
أحبذ ان يتم هذا عن طريق الصورة وليس بواسطة المشهد البانورامي الفلوبيري. التشكيل الصوري يحرك الحواس ويعد من الأدوار المهمة في النص حيث يمكننا من خلق قصة استنادا الى وحي وطبيعة المكان، تماما كالمدن الواقعة على البحار فهي تأكل وتتكلم وتتكاثر وتصنع التاريخ بطبيعة بحرية. اننا ان رفعنا برج ايفل من باريس فان الفرنسيات سيفقدن جمال سيقانهن ورشاقة الخطوة وتبرد فيهن شهوة الأزياء والعطور.
ان لون الأحجار يدفعنا إلى إنتاج حضارة خاصة، لهذا هناك مدن وردية وأخرى بيضاء، على هذا النحو توجد قصص وروايات قوية الاكتشاف ومحبوبة لأنها تقرأ المكان جيدا وتعبر عن تفرده. انها حكايات ترتقي بوجاهة الزمن وتنبع من الحب والتعلق.
قاهرة نجيب محفوظ ودبلن جيمس جويس واسطنبول اورهان باموق نسخ خيالية من الحقيقة عبر الزمن.
انها قراءة عاطفية ونوع من الاستسلام للرغبة لهذا السبب توجد روايات اصدق من التاريخ واكثر غناء من المتاحف.
ان كل الأعمال الأدبية العظيمة هي ذكريات مكان وهي مخلوقة ببراعة لانها منتسبة إلى جذور الروح، تماما كانتساب افروديت إلى قبرص.

مارياس .. و الكتابة من عالم قديم الطراز!

ترجمة: عادل العامل

عندما يبدأ مجلد) سم، و ظل، و وداع (و هو المجلد الأخير من ثلاثية الكاتب الأسباني خافيير مارياس، (وجهك غداً)، يكون جاك ديثا، بطل الرواية، في لندن من غير هدف محدد في نهاية الحرب الباردة، منفصلاً عن زوجته في مدريد و يعمل لوكالة مخابرات بريطانية غامضة يديرها واحد يدعى بيرترام توبرا. و كان ديثا مجنداً، في المجلد الأول من هذه الثلاثية، من قبل أستاذ أوكسفوردي متقاعد و جاسوس شبه متقاعد يدعى سير بيتر ويلَر. و كانت تلك الخدمة بالنسبة لجيل ديثا آنذاك تعني ببساطة خدمة بلده. لكن في عالم ما بعد الشيوعية هناك استخدامات جديدة للجواسيس القدماء. و يدرك ديثا، و يمتلك موهبة حل شفرة الناس، و هو يراهم كما هم في الواقع وراء الأقنعة التي يضعونها للهذر و الكذب. و يختبره ويلَر عن طريق الاستفسار من ديثا عما يراه في زواج الوكيل البريطاني توبرا. ثم يسلّمه إلى توبرا نفسه، الذي يكلف ديثا بدراسة رجال أعمال مبهمين و قادة انقلابات قادمين.
و في المجلد الثالث، الذي تُرجم إلى الانكليزية مؤخراً، نجد توبرا يُرغم ديثا على مشاهدة أشرطة فيديو اتهامية عن شخصيات عامة مهمة، و تسجيلات عن حيوات خاصة غير عادية، و أعمال عنف رهيبة. فيصاب عقله بالتلوث، إن لم يكن قد تسمم فعلاً، و يعود ديثا إلى مدريد ليجد أباه الشيخ، و هو محارب قديم في الحرب الأهلية الأسبانية، يحتضر بهدوء، و زوجته المبعَدة، لويزا، مصابة بكدمة حول عينها من ضربة تلقتها من عشيقٍ جديد. و أسبانيا بلد كان الرجال فيه يسيرون تقليدياً إلى يسار المرأة ـ و هو الجانب الأفضل لامتشاق سيوفهم. و يعرف ديثا أن عليه أن يفعل. و في حادث عنف يعكس المشهد المركزي للمجلد الثاني من الثلاثية، يضرب ديثا ضربته و يتعلم في الوقت نفسه من جديد درساً رهيباً.
هذا هو الهيكل العظمي للقصة. لكن، و كما هي الحال في جميع روايات خافيير مارياس الـ ١٢، ليست الحبكة بأهمية ما يصنعه منها الراوي الهائم على وجهه.
فقد اختطف السيد مارياس رواية جواسيس الحرب الباردة التي اشتهرت على يد جون لي كاريه و أعاد صياغتها مع تغييرات تأملية في الفلسفة، و التاريخ، و القضايا الأخلاقية. فهو يتفحص منشأ و ترجمة الكلمات المفردة و العبارات و يجعل أبطاله يعبّرون عن الأفكار، و الأحاسيس، و الدوافع و الذكريات الخاصة بهم و بغيرهم. و الجمل البروستية Proustian الطويلة هي التي تمنح أدب مارياس القصصي خاصية إدمانية لا مجال للشك فيها كلياً، و تساعد على تخطيط مشهد من اللغة كل جزء منه قابل للتمييز مثلما هي " مجاهل Antiterra " فلاديمير نابوكوف، أو " جنوب " وليام فوكنر. فقراءة عمله يتطلب جهداً، لكن ما يناله المرء أمر جدير بذلك.
فالسيد مارياس، كمؤلف معاصر على درجة عالية من الراديكالية، يسكن عالماً أدبياً قديم الطراز. فهو يقرأ الشعر فقط (و على وجه خاص ت. س. إليوت و رينرً ماريا ريلكه)، و مسرحيات، و فلسفة و تاريخ فنون. و كان لسنوات مترجماً أدبياً، يشتغل على مدىً واسع من الكتابة البريطانية و الأميركية، من " ريليجيو ميديتشي " لسير توماس براون و " تريسترام شاندي " للورانس شتيرن إلى شعر و. هـ. أودن، والاس ستيفنس، و سيماس هينه و روايات ريموند كارفر ، و روبرت لويس ستيفنسون، و ج. د. سالنجر.
و يعني النجاح أن السيد مارياس لم يعد بحاجة لترجمة العمل (فرواياته تُنشَر بـ ٣٧ لغة في ٤٧ بلد)، لكن المترجم ما يزال فيه حياً إلى حد كبير. لقد ولد في عام ١٩٥١، حينً كان فرانكو يحكم أسبانيا. و عنوان ثلاثيته (وجهك غداً) يأتي من التعبير الأسباني tu rostro mañana الذي كان مستعمَلاً خلال الحرب الأهلية ليُقصَد به أنك لا تستطيع أبداً أن تقول أي صديق اليوم سيكون خائناً غداً. و كان أبو السيد مارياس، التابع البارز للفيلسوف الليبرالي الشهير خوزيه أورتيغا غاسيت، قد اتهمه، زوراً، بعد الحرب اثنان، أحدهما صديق مقرّب من أيام المدرسة، بالكتابة لصحيفة برافدا و مرافقة قادة شيوعيين. و قد سُجن و مُنع عند إطلاق سراحه من التدريس.و بعد شهر من ولادة ابنه، خافيير، كاتب المستقبل، أرغم مارياس الأب على الذهاب إلى المنفى.
و بالنسبة للسيد مارياس، الذي نشر روايته الأولى و عمره ١٩ عاماً، تمثّل الكتابة طريقة لجعل العالم مفهوماً. و كتبه زاخرة بالتوتر أو الشد بين الرغبة في المعرفة و الخوف مما ستكلفه. و هو يعتبر القص storytelling أداةً للقوة، سلاحاً كامناً لكل من الراوي و المروي له. " فالواحد ينبغي ألا يخبر أي واحد أيَّ شيء "، بذلك تبدأ الجملة الأولى من الثلاثية. و هي تُنهي أيضاً ثلاثة كتب فيما بعد بتنويع من الفكرة نفسها : " لكن من فضلك و لا كلمة من هذا ستذكرها ... "
و يقسّم مارياس الكتّاب إلى أولئك الذين يستخدمون خارطةً، و الذين يعرفون سلفاً كل صعوبة سيواجهونها، و أولئك الذين، مثله، يستخدمون بوصلةً فقط. و هو يقول " أعرف أنني ذاهب شمالاً، لكني لا أعرف ما الذي سأجده في طريقي ... و أحد تشوّقات الانسان الكبرى هو أن يعرف. و هكذا، فإني أكتب لأجد، لأكتشف ". فثلاثية (وجهك غداً) عمل أدبي يتّسم بالقوة و البراعة، رواية أفكار، غنية بالتلميحات و الاستعارة، تتأمل الثأر مثلما تتأمل الحل، و بقدر ما هي عن الماضي الذي نحن من صنعه بقدر ما هي عن الحاضر الذي أصبحناه.
و أخيراً، فإن كتابة هذه الرواية الميتافيزيقية المكونة من ١،٢٧٣ صفحة قد استغرقت عقداً من الزمن تقريباً، و كان الكاتب التشيلي الراحل روبيرتو بولانو، الذي هو نفسه البطل الأدبي لدى العديد من الروائيين المعاصرين، قد وصف مؤلفها بأنه " أفضل كاتب في أسبانيا اليوم ".

عن / Economist

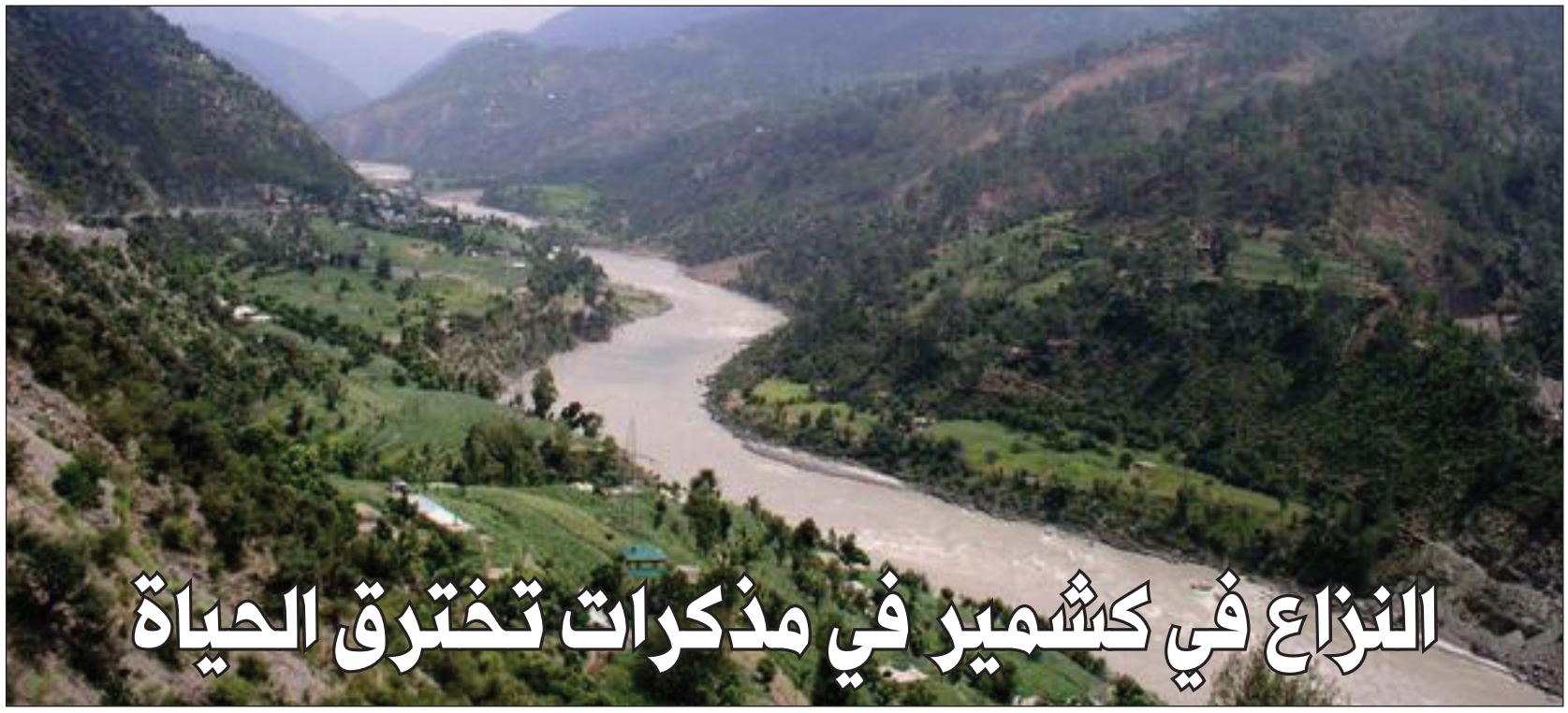

النزاع في كشمير في مذكرات تخترق الحياة

الكتاب: ليلة محظورة التجوال
المؤلف: بشارت بير
ترجمة: هاجر العاني

كونه طالباً شاباً في دلهي اعتاد بشارت بير على الشعور باحساس الخجل في كل مرة يدخل فيها الى مكتبة بيع كتب ، وكانت توجد كتب لأناس من كل منطقة نزاع في هذا العصر تقريباً ولكن اين كانت قصص مسقط رأسه في كشمير؟ يمكن العثور على بعض تلك القصص في عمل الشاعر الكبير اغا شاهد علي ولكن في ما يخص السرد النثري لم تكن هناك مادة مكتوبة بالانكليزية سوى "الكتب غير المكتوبة عن التجربة الكشميرية". و(ليلة محظورة التجوال) بقلم بير هي عبارة عن مذكرات منقطعة النظير تفعل الكثير لاخراج نزاع كشمير من عالم الخطابات السياسية بين الهند وباكستان وفي حياة الكشميريين ، وكان بير يبلغ الـ ١٣ فقط في عام ١٩٩٠ عندما اطلق الجنود الهنود النار على الكشميريين المؤيدين للاستقلال و – كما يعبر عنها – " بدأت حرب مراهقتي " . انها حرب لم تنته بعد على الرغم من انها غيرت شكلها الى حد كبير في السنوات العشرين الماضية.

ويصف احد أقوى الاجزاء في الكتاب ماهية شعور مراهق يافع تجتاحه حركة تحمل "الحرية" على انها صرختها ، ويكتب بير عن كيفية ضمور كل احراج المراهقة وحالات اخفاقها حينما تشترك في موكب وتشعر بنفسك جزءاً من امر اكبر وكيف ان افراد المليشيات الذين كانوا يعبرون الى الجزء الواقع تحت السيطرة الباكستانية من كشمير لاجل التدرب على حرب العصابات كانوا يعودون كابطال وكيف انه "مثل تقريباً كل فتى أردت الانضمام اليه ، فقد كان القتال والموت من اجل الحرية امراً مرغوباً بقدر القبلة الاولى على شفاه مراهق".

وعندما كان في الرابعة عشر توصل بير واصدقاؤه الى قائد الجماعة الانفصالية (جبهة تحرير جامو وكشمير) وطلبوا منه الدخول في الجماعة ، فبدد القائد بالضحك مطلبهم وبعد ايام قليلة تناهى الى سمع عائلته ما كان قد حدث فتدخلوا ، وتوصل بشارت اليافع الى اتفاق مع والده مفاده انه سينتظر لبضعة اعوام قبل ان يقرر فيما اذا كان سيلتحق بهم ام لا وفي الوقت ذاته سيواصل دراسته ، وأشار والده بأن حركات التمرد كان يقودها متعلمون .

ولكن في وادي كشمير حتى حياة الطلبة كانت مشحونة ، ويوضح بير قائلاً " كان القتال قد غيَّر معنى المسافة " ، والرحلة التي طولها ٦ أميال من مدرسته الى منزله كانت تحمل معها احتمال الاصابة باطلاق نار او مصادفة لغم أرضي ، وكانت نقاط التفتيش العسكرية في كل مكان ، اما الاذلال واساءة المعاملة من قوى الامن الهندية تجاه المقيمين الكشميريين فكانا جزءاً من الحياة اليومية ، وكان الكثير من الآباء- بمن فيهم والدا بير – يبعدون ابناءهم لينهوا تعليمهم بعيداً عن الوادي .

ولكن في دلهي وبصفته طالباً ومن ثم مراسلاً صحفياً لم تكن افكار بير ابداً تنأى عن كشمير ، واخيراً عاد الى الوادي ولم يعد ابن الثالثة عشر الساذج بل اصبح مراسلاً مدركاً لكل تلك الكتب غير المكتوبة عن تجربة كشمير ، وأحد المآثر الكبيرة لـ (ليلة محظورة التجوال) هو الخلط السلس بين المذكرات والتحقيق الصحفي . انه كتاب تجارب بشارت بير ، نعم ، الا ان تلك التجارب تتضمن العودة الى كشمير والبحث عن قصص الآخرين الذين أثر فيهم النزاع .

انه لتحد هائل ان تروي معاناة كشمير دون تخدير احاسيس القراء وان كون بير قادراً على فعل ذلك هو عهد لمواهبه وحساسيته ككاتب ، ويبحث فصل "بابا -٢" مركز التعذيب سيء السمعة الذي يحمل ذلك الاسم والذي تم اغلاقه آخر الامر وتم تحويله الى مكان اقامة مسؤول حكومي رفيع المنزلة ، "وقبل الانتقال اليه استدعى الموظف المتعلم في اوكسفورد قساوسة من كل الاديان لاجل الصلاة هناك وطرد الاشباح" ، تأتي هذه الجملة قرب بداية الفصل ونحن لم نصادف بعد أشباح بابا – ٢غير ان بير يخبرنا قبلاً ان نهيئ انفسنا للقصص التي ستلي هذه النقطة .

و(ليلة محظورة التجوال) محشو بالكثير من مثل هذه التفاصيل المقيِّمة بشكل رائع والتي تتفجر بهدوء على الصفحة ، وأحدى اكثر اللحظات المؤثرة في هذا الكتاب المؤثر للغاية تكشف عن عجز بير عن زيارة كونان بوشبورا – القرية التي اغتصب فيها الجنود الهنود تحت تهديد السلاح (٢٠) امرأة عام ١٩٩٠- اذ يجلس في موقف للحافلات منتظراً الحافلة التي تأخذه الى كونان بوشبورا ولكن عندما تصل الحافلة يبقى جالساً في مكانه مصغياً الى صوت المحرك الهادر وهو يراقب الحافلة تبتعد ، فبالنسبة لكل قصص المعاناة التي يبحث عنها توجد قصة واحدة لا يستطيع ان يجبر نفسه على النظر اليها عن كثب .

بالنسبة لبشارت بير ابن الـ ١٣ عاماً في عام ١٩٩٠ كان ابطال نزاع كشمير واضحين ، وبصفته مراسلاً صحفياً بعمر اكبر في حرب أقدم فإنه يرى الضرر باسطاً جناحيه في كل مكان ، وتأتي الحرب الى اقرب بقعة الى منزله عندما يقوم رجل يحمل ضغينة شخصية ضد والده باقناع افراد المليشيات بأن بير الأب هو العدو وبالكاد يفلت والداه من لغم ارضي كان القصد منه قتلهما ، كما ان الكاتب يخصص مجالاً للباندية الكشميريين (وهو اللقب الذي تتم به مخاطبة الهندوس الكشميريين) الذين أجبروا على مغادرة الوادي عندما بدأ القتال ، ولكنه ليس كاتباً سيتراجع عن الإصرار الذي يبعث على العزاء والذي مفاده ان الجميع ظلم والجميع كان مظلوماً – لب هذا الكتاب هو المطالبة بالعدل للشعب الكشميري الذي كانت معاناته على ايدي قوات الامن الهندية قد فاقت كل الحدود .

وفي نهاية (ليلة محظورة التجوال) يعبر بير "خط السيطرة" (خط وقف اطلاق النار الهندي – الباكستاني الذي يعمل كحد واقعي يفصل احد جزئي كشمير عن الآخر) ، وهو يكتب :" لم يخترق خط السيطرة (٥٧٦) كيلومتراً من الجبال المغطاة بالقوات العسكرية ... بل اخترق كل شيء كان يقوله ويكتبه ويفعله كشميري او هندي او باكستاني ... واخترق أشرطة افلام بوليوود التي تفوق من إغماءتها في قاعات عرض معتمة ، واخترق الأحاديث في المقاهي وعلى شاشات التلفاز التي تعرض مباريات الكريكت واخترق العوائل والمحادثات على موائد العشاء واخترق همسات العاشقين . بل اخترق أسانا وغضبنا ودموعنا وصمتنا".

عن الغارديان

هدايا لجيل عاش مأساتها..

كتب الحرب في أعياد رأس السنة..

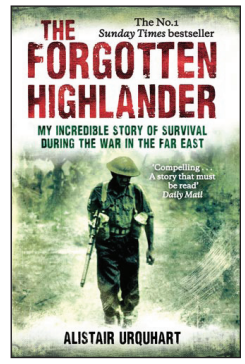

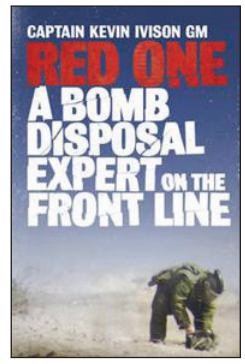

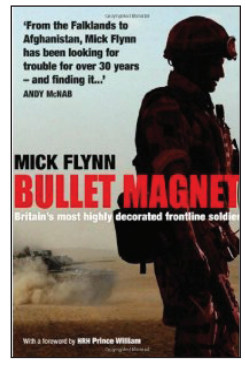

عرض: بيتر لويس
صحيفة: الديلي ميل اللندنية
ترجمة: أحمد فاضل

يبدو أن صناعة الكتب الحربية استهوت القائمين عليها فجعلوا من الإطلالة القريبة لأعياد الميلاد ساحة أخرى لها في أ وربا ، فالذين يعيشون التسعينات من العمر باتوا ينافسون من هم أصغر سنا منهم في البحث عن مثل تلك الكتب لأنهم شهدوا واقعها المرير ، وظلت عالقة في عقولهم مأساتها على الرغم من بلوغهم هذه السنوات الطوال.

ستة من كتب الحرب تصدرت واجهات المكتبات الإنكليزية والأوربية على السواء وهي خير هدية تقدم مع هذه المناسبة حسبما ذكر أ صحابها ببيعها الى آبائنا وأجدادنا اللذين عايشوها ، على رأس هذه الكتب يأتي كتاب المؤلف البريطاني اليستيرأوركهارت المعنون " أحد سكان الجبال المنسية " وهو كتاب رائع حقا يحكي قصة الأسير الإنكليزي هايلاندرجوردون ومعاناته الرهيبة على أ يدي اليابانيين في الحرب العالمية الثانية.

هايلاندر وبعد صمت استمر ٦٠ سنة هاهو يروي كيف زج مع اكثر من ١٦٠٠٠ سجين بريطاني بعد سقوط سنغافورة بأيدي اليابانيين ، وبتفاصيل مروعة يحكي عن المجاعة والمرض والتعذيب وقطع الرؤوس في تلك البقعة المنسية في أحد الجبال ، ومواجهته أمراض الدوسنتاريا والملاريا وحتى الكوليرا التي فتكت بالكثير من الأسرى ، وانتهت رحلة أسره في مخيم بالقرب من ناغازاكي كاد يفقد حياته مع آلاف الأسرى معه عقب ضرب المدينة بالقنبلة النووية الأمريكية ، وبعد استسلام اليابان عاد الى موطنه الأصلي وهو الآن يلوم الحكومة البريطانية لأنها أهملتهم ولم تمنحهم أي تعويض يذكر .

أما الكتاب الثاني فهو " وراء خطوط العدو " لمؤلفه سير تومي ماكفيرسون بطل الحرب الإنكليزي وهو عبارة عن مذكرات كتبها مستعيدا فيها بعد بلوغه ال ٩٠ من العمر ، عمله في إحدى كتائب الكوماندوس خلف خطوط العدو في فرنسا وكيف ارتدى تنورة وقبعة لتمويه القوات الغازية الألمانية والعيش بين مقاتلي المقاومة الفرنسية ، حيث قام معهم بإسقاط الأ شجار لقطع الطرق وتفخيخها بالألغام والقنابل اليدوية لمحاولة تأخير وصول وحدات البانزر وهي العمود الثقيل للقوات الألمانية المتجهة شمالا الى نورماندي ، وكذلك قيامه بمحاولات جريئة لنسف الجسور وإسقاط الأبراج الكهربائية وتدمير خطوط السكك الحديدية نتج عنها تراجع الفرقة الألمانية وأ سر ٢٣٠٠٠ رجل منهم ،ا سطورته هذه جعل الألمان يحاولون مرارا القاء القبض عليه لكنه عاد الى بلاده حيا بعد كل ماقدمه من تضحية .

أما الكتاب الثالث فهو رحلة لجندي سابق في الجيش البريطاني حمل عنوان " BULLET MAGNET أو ماغنت الرصاص لمؤلفه ميك فلين ، جال فيها جبهات القتال في العراق وأفغانستان ، وكيف واجه في البصرة أربعة من الدبابات العراقية أعطب قسما منها لكنه في هلمند بافغانستان نجا من سيوف طالبان حينما كاد ان يقع أسيرا وتخلص منهم بإعجوبة ، ماغنت الرصاص هو اللقب الذي أطلقه عليه رفاقه بعد ان شعروا انه يتمتع ببنية قوية كبنية الحصان لأنه كان في المعارك لايشعر بساقه وهو يتنقل مسرعا بين الغبار والحطام ، متوقفا هنا لإنقاذ رجل مصاب ومهرولا هناك لإقتحام النار .

الكتب الأخرى حملت عناوين " الغارة " لمؤلفه غاردنرجوليت مثيرا فيه مرور ٧٠ سنة على إنتهاء الحرب العالمية الثانية ومؤرخا لتفاصيل شديدة الحساسية ، فخلال الأشهر الثمانية من ٧ سبتمبر / أيلول ١٩٤٠ الى ١٠ مايو / أيار ١٩٤١ فقدت بريطانيا ٤٣٥٠٠ من مواطنيها لقوا حتفهم اثناء القصف النازي بسبب عدم وجود ملاجئ عميقة تكفي خاصة في مدن ليفربول أو سافوي أو دورتشستر ، ويشير المؤلف الى تعرض الكثير من المواقع المهدمة الى النهب وان بيانو كان قد رفع من الطابق الأول لأحد البيوت المنهارة كمثال بسيط على ذلك ، وكتاب DANGER UXB لمؤلفه جيمس أوين أما الكتاب السادس والأخير فهو " أحمر واحد على خط الجبهة للتخلص من القنابل " لمؤلفه الكابتن كيفن ايفسون الضابط في الفرقة الخاصة بالتخلص من القنابل غير المنفلقة ، وقد سبق وان كلف عام ٢٠٠٠ بالخدمة في إيرلندا الشمالية والبوسنة وكوسوفو ثم أفغانستان وأخيرا العراق بصفته خبيرا بإبطال القنابل ، يروي في كتابه ما واجهت فرقته من مصاعب منها تعرضه وفريقه الى كمائن متعددة كان منها انفجار عبوة ناسفة على الطريق المعروف بإسم " أحمر واحد " في افغانستان ، قتل في هذا الكمين اثنان من زملائه وسعى الى نزع فتيل قنبلة ثانية لم تنفجر تبعد عن جثثهم مائة ياردة فقط ، هذه واحدة من مروياته والتي حصل بعدها عام ٢٠٠٩ على ميدالية جورج الخامس بسبب أعماله البطولية تلك .

الكتب الستة تعطي دفئا وحرارة عالية وسط ثلوج العام الجديد بسبب كونها ذكريات بطولة لم ترو جميعها.

كنوز الـمـدى

العين

الخليل بن أحمد الفراهيدي

باسم عبد الحميد حمودي

يروى أن الخليل وأبن المقفع اجتمعا ليلة بطولها يتذاكران ثم أفترقا ، فسئل الخليل عن أبن المقفّع فقال : رأيت رجلاعلمه أكثر من عقله . وقيل لأبن المقفّع : كيف رأيت الخليل ؟ فقال : رأيت رجلا عقله أكثر من علمه . مهما يكن من امر فالاصمعي يروي عنهما الكثير ويروي عن الخليل انه قسم العلوم تقسيما يدل على مدى تحكمه بأدوات علمه(وأنه لم يقف عند حدود الوعي والحفظ بل عدا هذا وذاك الى الابداع والخلق).

ولد الخليل بن احمد بن فرهود الشهير الفراهيدي (نسبة الى جده) في البصرة سنة ١٠٠ للهجرة ، وقيل أنه ولدفي عمان (حيث عاش جده وهو من ثقاة الازد)

في البصرة حيث نشأ، درس على يد أبي عمروبن العلاء والسختياني البصري وعاصر الاحول وابن القطان البصري وسواهم كثير .

اشتهر الخليل – وهو مؤسس علم العروض – لابعلمه بل بنباهته وحسن اخلاقه ،وكان سفيان الثوري يقول : من أحب ألى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن أحمد ، وكان الخليل يقول : اربع تعرف بهن الآخرة ، الصفح قبل – طلب الصفح – وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسألة ومخرج العذر قبل العتب .

في تنظيمه لكتاب (العين) كأوسع معجم عربي رتب الحروف العربية على مخارجها من الحلق كما جاء غي مقدمته وعلى الوجه الآتي : ع.ح .ه.خ.غ.ق.ك.ج.ش.ض.ص.س.ز.ط.ت.د.ظ.ث.ر.ل.ن.ف.ب. م.و.أ. ي.ونظم بعض الادباء في ترتيب حر وف العين ومنهم ابو الفرج سلمة بن عبد الله الذي قال :

ياسائلي عن حروف العين دونكها
في رتبةضمها وزن وأحصاء
العين والحاء ثم الهاء والخاء
والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها
صاد وسين وزال بعدها طاء
والدال والتاء ثم التاء متصل
بالظاء ذال وثاءبعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والياء
والميم والواو والمهموزوالياء

بسط الخليل في كتابه الشهير هذا الكلام في هذه الحروف ومخارجها بأعتبارها تسعةوعشرين حرفا جعل منهاخمسة وعشرين حرفا صحاحا لها احياز ومدارج وجعل منها أربعة هوائية هي :

الياء والواو والالف والهمزة وليس لها حيزتنسب اليه سوى الهواء غير أنه جعل الهمزة وحدها في حيز

الحروف الصحاح رتبها:

١- العين ثم الحاء ثم الحاء ثم الهاء من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض
٢- الخاء والغين من حيز واحد، وهذه الحرف هي الحلقية
٣- القاف والكاف لهويتان ، مبدأهما اللهاة
٤- الجيم والشين والضاد في حيز واحد وهي شجرية مبدأها من شجرالفم وهومفرجه
٥- الصاد والسين والزاي اسلية من اسلة اللسان وهي مستدق طرفه
٦- الطاء والدال والتاء حروف نطعية
٧- الظاء والذال والثاء في حيز واحد بعضها ارفع من بعض وهي حروف لثوية
٨- الراء واللام والنون حروف ذلقية من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه
٩- الفاء والياء والميم حروف شفوية مبدأها من الشفة

سمى الخليل كتابه باسم أول حرف اعتمده وهو العين ، وقلّده آخرون وخالفه آخرون ولكن احدا لم يشك في عبقريته وحسن تنظيمه لمعجمه الشهير

اختلف الدارسون في سنة وفاته وكان ذلك بين سنتي١٠٥ -١٧٠ والفرق كبير وله من الكتب الكثير منها : الايقاع –تصريف الفعل- العروض- معنى الحروف- الشواهد وغيرها كثير.

قدم ترجمات خطيرة عن المسألة اليهودية في العالم:

"عالم بلا يهود" للدكتور عبد المنعم الحفني..

يضع الحلول الجذرية لتوسعات الصهيونية من خلال كارل ماركس

عرض: محسن حسن

" عالم بلا يهود " للدكتور عبد المنعم الحفني ، كتاب صادر في طبعته الثانية عن دار " الرشاد " للنشر والتوزيع بالقاهرة ، في مئة وثلاثة وستين صفحة من القطع الصغير ، وهو من المؤلفات ذات الأهمية القصوى رغم صغر حجمه وقلة أوراقه ؛ لأنه تضمن ترجمات وصفت بالـ خطيرة عن " المسألة اليهودية " في العالم منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى يومنا هذا ، بما في ذلك كتب التاريخ والتوراة نفسها والأناجيل الأربعة ، وكذلك القرآن ، إضافة إلى تحليلات عميقة مستفيضة حول هذه المسألة لكثيرين أمثال فرويد ، وسارتر ، وديورانت ، وبوبر ، وهتلر، وفون شوينر ، وكروجر ، وجوبينو ، وتشمبرلين ، ولوثر ، وهرتزل ، وبن جوريون ... كما تطرق إلى حلول مقترحة متواترة عبر العصور للمشكلة اليهودية ، منها الحل الفارسي ، والحل الروماني ، والحل الإسلامي ، والحل المسيحي ، والحل اليهودي ، والحل الماركسي ، والحل السوفييتي ، وهو كتاب في مجمله يمثل دعوة للعرب وللمسلمين جميعاً أن يفكروا ، وأن يتذكروا دائماً أنه على بعد بضعة كيلومترات منهم . أينما كانوا . جماعة من المرضى الذهانيين ، يعيشون في بيمارستان اسمه إسرائيل . ومن الجدير بالذكر أن موضوع الكتاب قائم بالأساس على مقال لـ " كارل ماركس " بعنوان " المسألة اليهودية " .

اليهود "المشكلة"

يستهل الكاتب كتابه بالتأكيد على أن اليهود ظلوا . على مدار عصور طويلة . يمثلون مشكلة مزمنة لكل شعوب العالم ، حتى أن التوراة تحفل بقصص كثيرة تظهرهم كمشكلة لغيرهم من الشعوب القديمة كالمصريين والكنعانيين ، والفلسطينيين ، وعماليق ، والموابين ، والبابليين ، والفرس ، والرومان ... إلى أن تتطور مشكلاتهم لتنتقل لعرب الجزيرة وللمسلمين ثم لأوروبا . وفي ألمانيا على وجه الخصوص . ثم في منطقة الشرق الأوسط أخيراً ، ويضيف الكاتب في هذا الإطار ملاحظة في غاية الأهمية ، وهي أنهم في كل مسرح ظهروا عليه لم تجد الشعوب من حل لمشكلتهم إلا الحرب والقتال ، وفي السياق ذاته ينكر الكاتب أية معرفة بتاريخ اليهود قبل الدولة الرومانية ، مؤكداً أنه لم تعرف لهم دولة إلا من خلال التوراة التي كتبها " عزرا الكاهن " والتي تمثل مجموعة من الحكايات التي تعزز قومية اليهود ونهيهم عن الاختلاط بغيرهم وتأكيد تفوقهم على بقية البشر ، وفي ذات الإطار يسوق الكاتب بعض الدلالات الأدبية التي فضحت اليهودي وعرته أمام شعوب العالم ، وكشفت اليهود كمشكلة ؛ حيث يذكر تصوير " شكسبير " لوضعية اليهودي وعدوانيته الاستغلالية في " تاجر البندقية " ، وتصوير " مارلو " في " يهودي مالطا " ، وتصوير " ديكنز " في " أوليفر تويست " والذي يكشف خلاله في تفاصيل دقيقة انحطاط الروح اليهودية وماديتها المسرفة وابتعادها الموغل عن كل القيم الأخلاقية السائدة.

مغالطات تاريخية

ويقرر الكاتب بعد ذلك أنه لا يثق بأقوال عزرا التوراتية لأسباب

الكتاب يشكك في جدوى التفسير الديني لحركة التاريخ بالنسبة للجذور اليهودية واليهود والعرب ليسوا أبناء عمومة

اليهود تعمدوا إخفاء معالمهم اليهودية فدعوا إلى التخلي عن القفطان والطاقية والديانة اليهودية نفسها

عديدة فصلها لاحقاً في الكتاب ، لكنه يسوق قول الكاتب الإنجليزي " هـ . ج ويلز " : " إن أسفار حزقيال ودانيال وإستر وهوشع ممن يعتبرهم اليهود أنبياء ، ليست أسفاراً دينية ، ولكنها أسفاراً وطنية وليس حزقيال ودانيال وغيرهما أنبياء بالمعنى اللاحق ، ولكنهم ساسة ووطنيون ، ولذلك لا يمكن أن نعتمد على التوارة كمصدر تاريخي علمي لأصل اليهود الإثنولوجي " ، وينقض الدكتور الحفني بعض الأقوال التي تشير لوجود الإسرائيليين بمصر ٤٠٠ سنة ، مؤكداً أن الآثار المصرية ابتداء من الأسرة الرابعة عشرة إلى التاسعة عشرة تخلو تماماً من أي ذكر لليهود ، وأن الذكر الوحيد لكلمة إسرائيل في نص مصري كان في " لوح مرنبتاح " الابن الثالث عشر لرمسيس الثاني ، والذي يشيد فيه بتخريب جيوش الملك لإسرائيل ، ويصحح الكاتب ما ذكره " ديورانت " من أن اليهود استبعدوا عن الوظائف في فارس ، لأن الوظائف في الأصل كانت محرمة إلا على النبلاء من الفرس ، وبأن الفرس سمحوا لليهود بممارسة شعائرهم ، فاشتغلوا في العراق بالتجارة ولكنهم قلبوا التجارة من حرفة وسيطة شريفة إلى مهنة يسودها الربا والاحتكار ، وبفعل سماح قوانين فارس بتعدد الزوجات . وهو ما تسمح به الشريعة اليهودية . تكاثر اليهود ثم هاجروا إلى سوريا وشبه الجزيرة العربية ثم إلى كل بلاد البحر الأبيض ، وعبروا إلى الحبشة حتى قيل إنهم بلغوا سنة ٣١٥م نصف عدد سكان الحبشة ، وكان أن كثروا في مدن إيطاليا القديمة وسكنوا أحياء خاصة بهم أطلق عليها اسم " الجيتو Ghetto

الاندماج المتعمد

ومن الحقائق المثيرة التي يذكرها الكاتب في كتابه ، ذلك الاختلاط والاندماج المتعمد لليهود في غيرهم من الأجناس والمجتمعات التي يعيشون بها بهدف إخفاء معالم اليهودي ليضيع في الزحام ؛ حيث بدأت حركة علمانية يهودية تطالب اليهود بالتخلي عن القفطان والطاقية اليهوديتين وقص اللحية والتزيي بالزي المدني للناس والتسمية بأسمائهم وترك الجيتو ، حتى أنه انتشرت . كما يذكر الكاتب . دعوة بين اليهود إلى التخلي عن الدين اليهودي واعتناق المسيحية وأديان الشعوب التي يحيون بينها ومن ذلك أن كارل ماركس اعتنق المسيحية وتزوج مسيحية ليحل أزمته نهائياً مع المجتمع الألماني ، وكذلك فعل " برونو باور " عندما دعا اليهود الألمان للتخلي عن يهوديتهم باعتبارها النواة التي يتخلق حولها الأسلوب اليهودي في الحياة ، ولكن . كما يؤكد الكاتب . بدأت تقوى خلال كل ذلك بين اليهود فكرة فلسطين كجزء من دولتهم اليهودية " المزعومة " والممتدة من الفرات إلى النيل وهو ما عرف في ما بعد باسم " الحل الصهيوني " .

التفسير الديني

وفي إطار البحث عن الجذور اليهودية بين أجناس العالم ، يشكك الدكتور الحفني في جدوى التفسير الديني لحركة التاريخ وخاصة بالنسبة لليهود ، مؤكداً أن الأصول العنصرية لأية أمة من الأمم مجهولة ، وأن العالم بأسره تتميز فيه ثلاثة أجناس : هي الجنس المغولي ، والجنس الأوروبي ، والجنس الزنجي ، وأن ما يقدمه التفسير الديني عن اليهود لا يعدو عن كونه تفسيراً صهيونياً مغلوطاً يصور العالم وكأنه فقط منطقة الشرق الأوسط التي تدور كالحلقة بصحراء سيناء ، وكأن الأرض وما حوت والسماء والشمس ، كل ذلك لخدمة الإنسان الذي يسكن هذه المنطقة وبالذات الإنسان الإسرائيلي ، ويشكك الكاتب كذلك في مقولة " إن الإسرائيليين من نسل سيدنا إبراهيم " موضحاً أنه قول فيه مبالغة كثيرة ولا يوجد ما يؤيده تاريخياً ، وملفتاً النظر إلى أن اليهود يستغلون نظرية التفسيرات الدينية في القول بأنهم والعرب أبناء عمومة على اعتبار أن الإسرائيليين أولاد إسرائيل بن إسحق بن إبراهيم ، والعرب أولاد إسماعيل بن إبراهيم

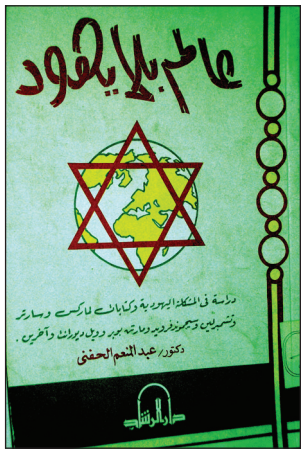

، فهم جميعاً من صلب سيدنا إبراهيم .... ابن سام ، وأن الاثنين ساميان ، وهو ما يشكك فيه الكاتب بالكلية .

حلول المسألة اليهودية

وابتداء من الصفحة الأربعين للكتاب ، بدأ الكاتب في استقصاء الحلول المختلفة التي قدمت للمسألة اليهودية ؛ فذكر الحل الإسلامي الذي قضى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على فردية اليهود التي كانوا يتيهون بها على العرب بأن جعلهم رعايا في الدولة العربية الإسلامية ، معددا صور التسامح العربي والإسلامي مع اليهود ، وتحت عنوان " سارتر والمسألة اليهودية " يبرز الكاتب حقيقة مفادها انخداع الفيلسوف الفرنسي " جان بول سارتر " بالدعايا اليهودية التي تظهر اليهودي كمضطهد مجبر ، وكأنه . كما يعبر الكاتب . يشبه اليهودي بامرأة بغي ، لم تجد من يعولها فاحترفت البغاء متناسياً أنه كان أمامها مئات المهن ، وتحت عنوان " المسألة اليهودية والنازية " يستفيض الكاتب في ذكر فقرات مختارة من كتاب " كفاحي " لهتلر حول اليهودي ، مبرزاً الدور الألماني في فضح ونشر " بروتوكولات حكماء صهيون " أمام العالم على أرضية الصراع بين الجنس الآري والجنس اليهودي ، وكيف أن عداء الألمان للسامية قديم منذ عصر مؤسس البروتستانتية " مارتن لوثر " الذي كان يرى ضرورة التخلص من اليهود بسلب ثرواتهم وحرق معابدهم ومدارسهم ، وتدمير منازلهم ، ووضعهم في الزرائب كالخنازير ، وتحت عنوان " الحل السوفييتي للمسألة اليهودية " يذكر الكاتب أن السوفييت في ٢٨ مارس اذار سنة ١٩٢٨ رأوا حل هذه المسألة بتخصيص قطعة أرض يستعمرها اليهود داخل الحدود السوفييتية ؛ حيث أعطوهم منطقة " بيرو . بيدجان " وهي منطقة ضخمة المساحة تزيد قليلاً عن نصف مساحة بريطانيا ، وتقع في أقصى المنطقة الشرقية من سيبيريا ، ورغم أن الكاتب ساق رأياً مهماً لليهودي " أ . ريناب " عضو الحزب الشيوعي البريطاني يقول فيه بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تحل بها المسألة اليهودية في الدول الغربية ، إلا أنه يذكر أن اليهود حاربوا هذا الحل معتبرين إياه مهدداً بالقضاء على قومية اليهود ، ويسوق الكاتب بعد ذلك " الحل الماركسي " للمسألة اليهودية والتي يرى فيها كارل ماركس أن المشكلة لا تكمن في الديانة اليهودية ، بقدر ما هي تتبلور في التجارة الربوية لليهود في العالم ، ومن ثم إذا أردنا حل هذه المسألة فإنه ينبغي تقليص هذه النوعية من المتاجرة الربوية ، وباختصار شديد . وكما يقرر ماركس . ألغوا هذه المتاجرة ، وقوضوا سيطرة المال على المجتمعات ، تنحل المسألة اليهودية بالنسبة لليهود ، وبالنسبة للمجتمعات التي تشكو من اليهود كظاهرة مرضية.

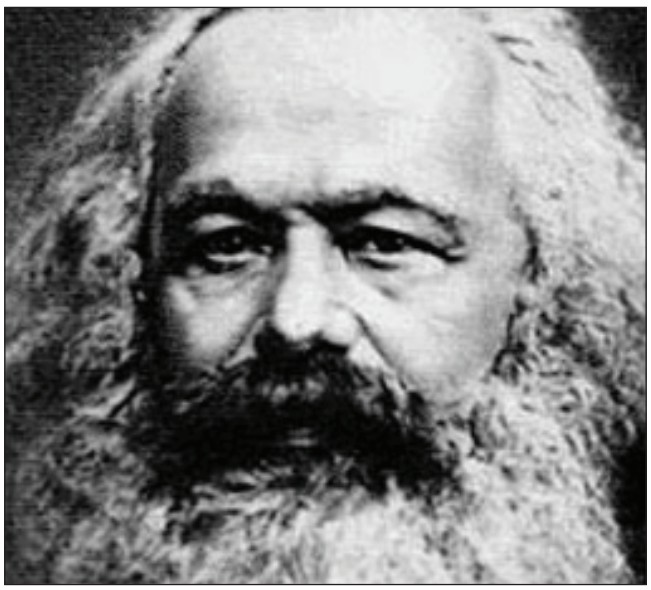

كارل ماركس لخص حل المسألة اليهودية في القضاء على التجارة الربوية.

جان بول سارتر خدعته الدعايا اليهودية فتحدث عن اليهودي وكأنه امرأة بغي.

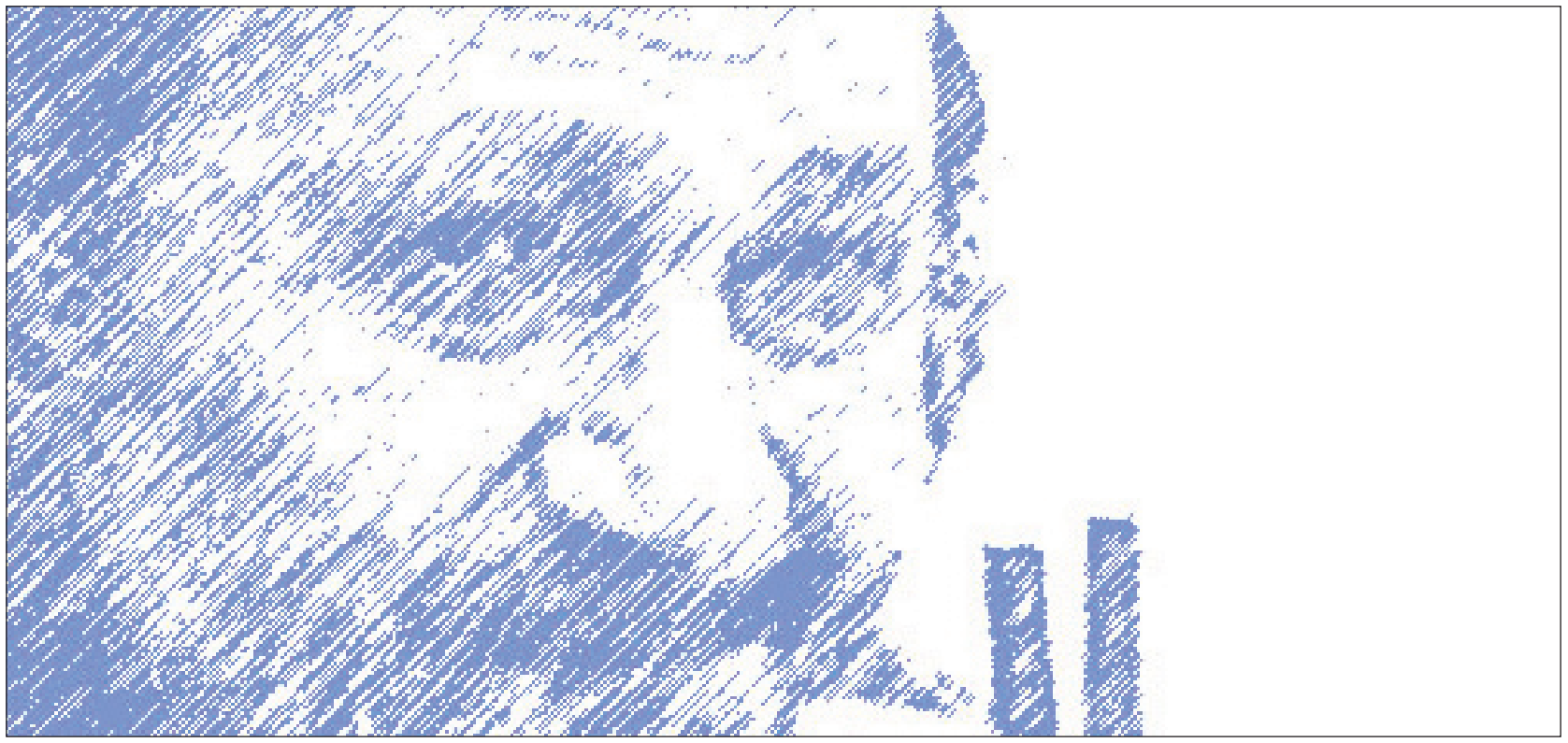

أسرته كانت الموضوع الأول لرسوماته الساخرة:

جورج البهجوري: رسوماتي الممنوعة حرمتني من لقمة العيش أكثر من مرة

حاورته : صفاء عزب

الفنان جورج البهجوري واحد من أعلام رسامي الكاريكاتور في مصر والعالم العربي ، كما أن له شهرة عالمية أيضاً برسوماته الساخرة وأسلوبه المميز بالخط الواحد ؛ حيث إنه يمسك بالقلم ليرسم الصورة ولا يرفع يده من الورقة إلا عندما ينتهي تماماً منها ، وهي قدرة لا تتاح لغيره من رسامي الكاريكاتور ، وكأنه يريد أن يعبر عن تمرده على كل ما هو مألوف . وهو بالفعل شخصية متمردة في الطباع والملابس وأسلوب الحياة . وحتى في نظرته الفاحصة للوجوه التي يرسمها ، نجد لريشته بصمة مميزة في كل لوحة ، وتتسم أعماله بالسخرية والطرافة في نفس الوقت ؛ لأنه يركز على الملامح وتفاصيلها ويقدمها مكبرة وكأنه يضع وجه الشخص الذي يرسمه تحت ميكروسكوب ريشته المرعبة وهو ما كان سبباً للعديد من المشكلات التي واجهها خاصة عندما رسم الزعيم جمال عبد الناصر بأنف كبيرة جداً أزعجت الرقابة السياسية التي كانت على الصحف آنذاك ، وعبر مشواره الطويل الذي يتجاوز نصف قرن مع الفرشاة والألوان تكونت لدى جورج البهجوري ثروة كبيرة من الأعمال الفنية البديعة التي تعرض بعضها للمنع والحظر في أوقات مختلفة ، مما كان دافعاً له لإعادة نشرها في كتاب يحمل عنوان " الرسوم الممنوعة " والصادر عن " دار العالم الثالث " بالقاهرة وهو كتاب طريف يقع في مئة وثمانية وستين صفحة من القطع الكبير ، تتصدره مقدمة طويلة كتبها جورج عن نشأته وحكايته مع الفن التشكيلي ، وهو ما كان محور حوارنا معه بمناسبة هذا الكتاب ، والذي بادرنا قائلاً :

. عشقت الرسم من طفولتي ، كنت أرثي أمي المتوفية وأنا طفل صغير فأذهب إلى قبرها ، وأرسم عليه وردة ضاحكة ، ثم بدأت أتطلع لرسم كل شيء حولي ، بعد أن أتأمله ، وكانت الرسومات الساخرة تراودني باستمرار ، ولها معي حكاية طريفة ؛ فعندما كنت طفلاً صغيراً كنت ممنوعاً من الكلام مع الكبار بحجة أن هذا عيب ، وهو ما أصابني بخجل شديد وعزلة عن الناس ، فقررت أن أتغلب على هذه الحالة بالسخرية ممن حولي من الصعايدة أجدادي وأعمامي في قرية " بهجورة " وشيئاً فشيئاً أصبحت أسرتي هي الموضوع الأول للسخرية فرسمت زوجة أبي وعمتي وباقي العائلة البهجورية الصعيدية ، ولكني كنت أخفي الرسومات في أغلب الأحيان خوفاً من غضبهم لما فيها من سخرية كاريكاتورية ، ومبالغة في رسم تفاصيل العيوب .

× لماذا يرتبط دائماً فن الكاريكاتور بتشويه الشكل الأصلي ؟

. أرفض أن يعتقد الناس أن الكاريكاتور هو فن التشويه لأنه فن التفخيم والتعظيم والمعيار الأساسي هو الصدق مع المبالغة بحيث لا يتحول الكاريكاتور في الرسم كما يتحول الهجاء في الشعر إلى سب وقذف ولا يتحول التعظيم والتفخيم إلى نوع من النفاق أو الكذب

× هل يستطيع كل فنان أن يرسم الكاريكاتور ؟

. الكاريكاتور مثل الضحك موجود في أعماق كل إنسان ولا يوجد فنان لم يرسم كاريكاتورا ؛ فعندما نفحص سيرة كبار الفنانين مثل دافنشي ، ورنبرانت ورافائيل وغيرهم بمن فيهم التأثيريين مثل جوجان نجد أن جميعهم رسموا الكاريكاتور في كراساتهم الخاصة .

× ما سر تمردك في رسوماتك ؟

. أنا فنان أخذت على عاتقي الإستمتاع بالرسم فرسمت كل شيء عارياً كالطبيعة ؛ رسمت رؤساء دول عراة وبالغت في رسم عيوب وجوههم وأجسامهم وقد كلفني ذلك الكثير من الخسائر والمتاعب لي ولرؤساء تحرير عملت معهم ، ليس في مصر فقط بل في فرنسا أيضاً ، وفيها حرمت من وضع الرسم على مقال لرئيس تحرير مجلة فرنسية وحرمت من لقمة العيش بعد أن طردني لأنني مارست حرية الرسم والتعبير ، ولكن على الجانب الآخر هناك رؤساء تحرير وقفوا معي وساندوني في أزماتي مع الكاريكاتور على رأسهم الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس ومكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين المصريين .

× ما أشهر أزماتك الكاريكاتورية ؟

. أذكر طبعاً عندما غضب صلاح سالم . أحد الضباط الأحرار . في بداية ثورة يوليو المصرية لأنني رسمت جمال عبد الناصر شخصاً عملاقاً بينما رسمته صغيراً بجواره يلمع قبة البرلمان وكادت تحدث أزمة لولا وقوف إحسان عبد القدوس بجانبي ودفاعه عن الرسم الذي كان غلافاً لمجلة روزاليوسف الأصلية آنذاك ، ورغم أن الغلاف نجح فنياً وسياسياً لكنه كان مخاطرة كبيرة لأنه يتناول علاقة أعضاء قيادة الثورة بعضهم ببعض وأمعنت في كاريكاتور آخر فرسمت أنف جمال عبد الناصر طويلة تكاد تصل إلى كتفيه ، وتكرر هذا الرسم فقد كنت ألهو في التشكيل البصري إلى أبعد الحدود في وجه ناصر وبدأت في المبالغة بالأنف ثم الانحناءة ليختفي الفم المبتسم والشارب لكني حرصت على لمعة العين وهي أهم ما يميز وجه عبد الناصر .

× يقول رسام الكاريكاتير الفرنسي تيريز : لا بد من ترويض الحاكم ليدخل قفص الكاريكاتور لأن الرسام هو صاحب القفص .. هل توافق على هذه العبارة ؟

. أوافق على جزء منها وهو أنه فعلاً لابد من ترويض الحاكم ليدخل قفص الكاريكاتور وكثيراً ما أستدعي هذه العبارة باستمرار ولكن ليس كل الرسامين يمتلكون مفتاح القفص فقد يغلقون بابه على أنفسهم بينما يمرح الحاكم والمستعمر والظالم والإرهابي والعميل خارج القفص دون أن يعيروا اهتماماً لريشة الفنان التي يحتفظ بها داخل القفص فلابد لرسام الكاريكاتور أن يحرص على قبول الكاريكاتور اللاذع .

× هل نجح رسامو الكاريكاتور في العالم العربي في التوجه نحو هذا المنحى ؟

. للأسف الشديد لقد تحول الرسام العربي إلى شخص مقسوم نصفين ؛ نصف عبارة عن رجل شارع حر ، ونصف آخر عبارة عن رقيب يمارس دوره في تقييد نفسه في ذات الوقت ، وهو ما أثر على نوعية الأعمال وساهم في تقليل وربما اختفاء . قرارات المصادرة للرسومات الكاريكاتورية لأن الفنان أصبح يحمل في نفسه روح الرقيب.

والشعر الحرير على الخدود
يهفهف .....!!

خط واحد
وقف إطلاق النار لغاية ما تنتهي زيارتي!
رايس
بهجوري

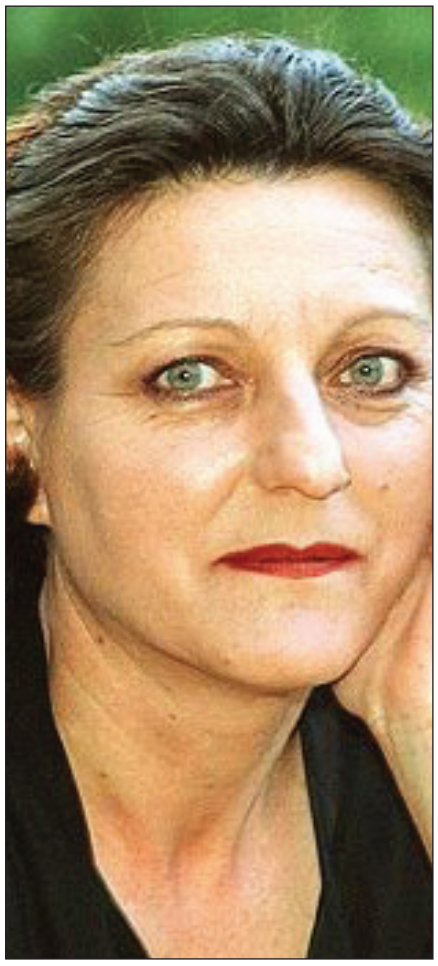

"نساء في الأدب"

ترجمة: د. علي عبد الأمير صالح

من أحدث الإصدارات للكاتب والمترجم العراقي الدكتور علي عبد الأمير صالح صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب " نساء في الأدب ".

يضم الكتاب ترجمة لحوارات مع عشرين كاتبة عالمية . يقول المترجم د. علي عبد الأمير صالح في مقدمته:

اليوم، يحدونا الأمل أن نضيف كتاباً جديداً من كتب الحوارات إلى مكتبتنا العربية ؛ حاولنا من خلاله أن نقدم لقرائنا الأعزاء باقةً فواحةً من الحوارات الممتعة مع عشرين كاتبة عالمية ، أربع منهن نلن جائزة نوبل للآداب في العقدين الأخيرين من الزمن، وسعينا قدر الإمكان إلى أن لا نكتفي بكاتبات أوربا أو الغرب فقط بل وقع اختيارنا على كاتبات من الهند والصين وأمريكا اللاتينية وإيران وهاييتي ونيجيريا والعالم العربي .. اخترنا ثلاث أديبات عربيات لأننا نؤمن بأننا جزء من العالم ونحن لا نحيا خارجه بأية حال من الأحوال.

ورب سائل يسأل : ولماذا الحوارات مع الكاتبات فقط ؟ أما جوابنا فهو أننا نؤمن أن من العدل أن تنال الكاتبة والروائية والشاعرة والناقدة والكاتبة المسرحية استحقاقها من الرعاية والاهتمام النقدي والدعاية والانتشار.

يأتي (نساء في الأدب) اعترافاً بالقيمة الإنسانية المتنامية لدور المرأة واسهاماتها المتزايدة في الحياة الإجتماعية والثقافية وكذلك السياسية سواء على مستوى العالم عموماً أو الوطن العربي خاصةً .

إذ بتنا نسمع عن كاتبات عربيات وغربيات ينشطن في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان فضلاً عن حقوق النساء ، وهن يقفن مع الرجل ضد التسلط وتكميم الأفواه والتطرف الديني والعبودية.

لا يندرج كتابنا هذا ضمن إطار ما يُسمى بـ (الأدب النسوي) .. بل جاء ليؤكد أن الإبداع النسوي في مجال الأدب يأتي استجابةً لتنامي وعي المرأة الذي جرى تهميشه والتقليل من شأنه على مدى حقب تاريخية طويلة ، وأن منجزات النساء في الأجناس الأدبية المتنوعة لا تقل أهميةً عن إبداع الرجال وأن نضالهن من أجل حقوقهن لا يأتي بمعزل عن نضال الرجال.

طوال سنتين كنا نتصفح مواقع (الإنترنت) ونطلع على أشهر الكاتبات وأبرز نتاجاتهن وأهم الجوائز التي حظين بها والمحطات الرئيسة في حيواتهن الأدبية والثقافية والاجتماعية .. وقد حاولنا أن ننتقي أفضل الحوارات وأعمقها وأكثرها متعةً للقارىء .

الواقع كان يحدونا الأمل في العثور على حوارات مع كاتبات من مثل آنا أخماتوفا ، فيسوافا شمبورسكا ، ألفريده يلينيك ، آسيا جبار، فاطمة المرنيسي ، سلوى بكر، سحر خليفة وسواهن .. إلا أن الحظ لم يسعفنا في تحقيق رغباتنا.

لا ريب أن القارىء العربي يعرف جيداً معظم الأديبات العشرين في كتابنا الذي بين يديه فهن يتمتعن بسمعة طيبة في العالم العربي ويقرأ لهن جمهور غفير من عامة القراء ومن النخب الثقافية أيضاً من مثل توني موريسون ودوريس ليسنغ وإيزابيل أليندي وسوزان سونتاج وأنابيس نن .

الحوارات التي ترجمناها من الإنكليزية لا تنحصر في ميدان الأدب فقط بل تتعداه إلى موضوعات إنسانية شاملة من مثل الهجرة ، الإغتراب ، الهوية ، التفرقة العنصرية ، الموت ، الحياة، الإضطهاد الإجتماعي، مصادرة الحريات ، الإستغلال ، الهيمنة الكولونيالية ، الدكتاتورية ، الفساد السياسي ، البطالة ، الفقر، تدني التعليم ، التطرف الديني ..إلخ.

ونحن ، اليوم ، إذ نقدم هذا الكتاب بوصفه جسراً للتواصل الثقافي والمعرفي والإنساني مع الآخر ، نؤمن بأننا يجب أن نواجه ، اليوم وأكثر من أي وقت مضى ، موجات الردة والتخلف والإنغلاق تحت مزاعم شتى وشعارات شتى ؛ ذلك أن أمةً كأمتنا تنشد التحضر واللحاق بالعالم المتقدم لا ينبغي لها أن تنكفىء على نفسها وتغلق أبوابها ونوافذها أمام رياح التغيير والتجدد والابتكار والتلاقح الثقافي والفكري والمعرفي. نعم ، علينا أن نواجه الجنود الظلاميين الذين يشوهون ويدمرون على أيديهم كل شكل من أشكال الحرية والابداع والجمال ، بحسب تعبير الشاعرة والمترجمة جمانة حداد، وأن نواصل العمل والإبداع وبلا هوادة وأن نتشبث بأحلامنا المشروعة كتشبث الطفل بحلمة أمه.

والكاتبات هن : هيرتا مولر ، دوريس ليسنغ ، توني موريسون، نادين غورديمير، إيزابيل أليندي، أنابيس نن ، سوزان سونتاج ، مايا أنجيلو، مونيكا علي ، كيران ديساي ، وي هيوي ، آمي تان، إدويج دانتيكات ، شيماماندا نغوزي أديتشي ، أماندا ميخالوبولو، آذر نفيسي ، مارغريت أتوود ، إيتيل عدنان ، حنان الشيخ ، وعالية ممدوح.

يقع الكتاب في ٣٠٦ صفحات وهو من الحجم المتوسط وتصميم الغلاف للفنان زهير ابو شايب .

ثقافة عراقية

التداولية و السرد

ياسين طه حافظ

من ظواهر الثقافة في العراق، "التقاف" المصطلح الجديد وتوظيفه في الأدبيات، وتوالي استعمالاته في الدراسات، الادبية منها بخاصة. هذه يمكن أن تكون فضيلة. ولسنا ضد المتابعة والاستفادة العاجلة من الجديد. لكنها تسبّب ضرراً حين توظف قبل تمام تمثّلها وفهمها فينتج من ذلك ما يُربكُ اليوم ويُعَدَّل غداً وما يُسْتَدْرَك بعد غد، ليكتمل بعده. خلال هذه المدة يكون العديد من الاخطاء وقع والكثير من سوء الفهم.

من هذه المصطلحات "التداولية والاتصالية القريبة منها وقبلها التفكيكية ... الخ. التداولية حظيت باهتمام أثارته في وسطنا الادبي جريدة "الاديب" العراقية، طيبة الذكر، إذ خصّصت له ملفّاً غنياً، لم يكن كل ما فيه دقيقاً. ولكنه كان ملفّاً جيداً عموماً ومفيداً. الصحافة الادبية العربية كانت سبّاقة كالمعتاد، وهذا ما أثار الاهتمام في العراق.

امام سوء فهم التداولية وعدم الاستيعاب الكامل لمضمونها، تصدّى الدكتور الاديب "خالد سهر" فقدّم كتاب جون ك . آدمز "التداولية والسرد Pragmatic and Fiction . هذه ترجمة مهمة معرفياً، كما انها عمل ترجمي متميز. نحن نقرأ هذا الكتاب الصعب بترجمة متقنة وسليمة. والجهد المبذول في تذليل عوائقها واشتباكاتها، جهد واضح لمن يسترجع "الانكليزية" وهو يقرأ العبارة المترجمة.

والحقيقة اني أكبرت جرأته واقدامه على ترجمة كتاب ينحو الى التطبيق أكثر مما إلى التنظير. هنا تزداد صعوبة ترجمة العبارة. فالموضوع أصلاً لم يستقر بعد عندنا ولا استقرت مصطلحاته وتعابيره. وفي التطبيق ينحت المؤلف، عادة، جديداً ملائماً يعينه على توظيف المفهوم في عبارة جديدة.

هنا أود الاشارة الى حقيقة أُخرى، هي: على وفرة ما في الانكليزية في هذا الحقل، وفي اللسانيات عموماً، من كتب ودراسات فنحن ما نزال نواجَهُ بمصطلحات جديدة وتعابير قد يختص بها كاتب عن سواه أو منظّر عن غيره. وهذا يزيد الاشكالات على المترجم الى العربية لقلة ما يمتلك اصلاً من مُقابلات، بعضها ما نزال مترددين من دقتها. فنحن حتى الآن، مثلا مرتبكون قليلاً في ترجمة Fiction، كلمة "سرد" ما يزال عليها اكثر من اعتراض. كما ان ترجمة Pragmatic بـ تداولية فيها رأي، من حيث جذر التداول وايحاءاته أو دلالاته المتفرّعة. ومقابلاتها الاجنبية.

وهكذا نحن في الترجمة بين الكفاح للوصول وبين التوقف لافتقاد القناعة. طبعاً هذه معاناة المترجم الحريص. اما المترجم العابر او التاجر، فلا يعنيه ما يحدث للنص او للكتاب. وليس هذا على أية حال موضوعنا. مشكلة أخرى لا استطيع تجاوزها. هذه تأتينا من تقارب فصول او حقول اللسانيات واشتراك المقابل "الخاص" عندنا. فله أحياناً أكثر من مدلول ومن دال!

على أية حال كان الدكتور خالد سهر جريئاً ومتقناً. واختياره لهذا الكتاب الذي يتناول "التداولية والسرد" ، ناشيء عن ادراك حصيف لحاجتنا المحلية، اذ يشكل السرد عموما حقل نشاط ثقافي واسع في وسطنا الثقافي وربما اقتسم هو و الشعر الفسحة الكبرى في النشاط الادبي.

ولان التداولية والفن القصصي يعتمدان، بشكل أو بآخر، على "نوع" علاقة القارئ بالنص فان هذه العلاقة تفسح المجال للتوسع في الاتصال بـ "الاجتماعي"، لكي يظل القارئ في السياق التواصلي. اما مسألة تحديد "نوع" النص بعد القراءة، فهذا يربطنا بموضوع ان " اللغة أداء " من ناحية ويعيدنا الى اشكالات توحد او تمايز الفنون الادبية من ناحية أخرى. فنحن نرى اليوم قصة وشعراً ورواية وسيرة وخاطرة .. الخ الفنون الادبية، لكن الادب الحديث صار يطرح اليوم نصوصاً تجمع كل هذه الفنون في كتابة واحدة أو نص واحد. هذا في رأيي سيزيد من مساحة وتفرع التداولية، ومسألة "نوع النص بعد القراءة" ستثير اشكالات جديدة، وقد تضعنا امام غير المتوقع..

نحن على ابواب اعادة كامل الدرس الادبي مادامت اللسانيات قد خلخلت كل الاسس الاولى.

لقد قدم الاستاذ د. خالد سهر عملاً مجيداً، فنحن اليوم بحاجة لاعادة بناء الاسس وتعوزنا مادة اساسية لهذه، مُنتَقاة ومترجمة بحرص علمي وهذه ترجمة تستحق الاحترام، وهذا جهد نحيي المترجم عليه.

كاتب أمريكي: حماس وحزب الله والإخوان غير متطرفين

يقدم الكاتب الأمريكي والمحلل العسكرى مارك بيري خلاصة انطباعاته الشخصية حول المنظمات الإسلامية التي وصفت بـ "الإرهابية" من وجهة نظر أمريكية في كتابه "التحدث إلى الإرهابيين" لناشره باسيك بوكس، مبدياً تعاطفاً مع الحركات الإسلامية الثورية، التي يقابلها تأييد شريحة عريضة داخل مجتمعاتها.

ووفق قراءة قدمتها رانيا صالح في جريدة "الوفد" يتساءل الكاتب كيف لحركات مثل "حماس" و"حزب الله" اللبناني وجماعة "الإخوان المسلمين" أن توضع في سلة واحدة مع تنظيمات إرهابية أخرى مثل تنظيم القاعدة.

ويرى الكاتب أنه لابد من البحث في مدى اعتدالها وانفتاحها على الحوار السياسي وقابليتها للتغيير، خاصة وأن حماس وحزب الله قد أدانتا هجمات الحادي عشر من سبتمبر وأعربتا عن استعدادهما لفتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة وحلفائها.

ويؤكد بيري أنه في الوقت الذي يرفض الساسة الغربيون التحدث إلى جماعات مثل حماس وحزب الله والإخوان بحجة أنهم ليسوا عناصر سياسية فعالة ومشروعة، تتم جلسات سرية بين مندوبين أمريكيين وأوروبيين ومن يطلقون عليهم بقادة "أخطر المنظمات الإرهابية" .

وقد أجرى المؤلف اتصالاته الشخصية بقيادات في منظمات مختلفة مثل حماس وحزب الله وأخرى مع دبلوماسيين وعاملين داخل البنتاجون.

يرى بيري مؤلف الكتاب – وفق المصدر نفسه – أن غزو الولايات المتحدة للعراق كان زلة لا تغتفر، وأن سياسة "اللاتحدث إلى الإرهابيين" ما لبثت أن واجهت تحديا كبيرا في العراق، عندما فشل القادة العسكريون في سد الفجوة بين سياسات الولايات المتحدة المقررة في واشنطن والحقائق على أرض الواقع.

يعتقد بيرى بأن جماعة الإخوان المسلمين، التي أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨، أهم حركة سياسية لها شعبية كبيرة في مصر والأردن والضفة الغربية وغزة، وتواجه نقداً وإدانة وقمعا من قبل الحكومة المصرية التي عملت على تقويض الحركة منذ الخمسينيات، حتى أيمن الظواهري لتنظيم القاعدة يرى أن الجماعة عدواً للإسلام، ويدينها بسبب مشاركتها في العملية الديمقراطية في مصر و"جذب الآلاف من الشباب المسلم إلى خطوط الانتخابات... بدلاً من جذبهم لخط الجهاد."

ويرى بيري أن الجماعة نالت شعبية كبيرة وخدمت كنموذج للعمل السياسي لمنظمات أخرى وولدت عددا لا يحصى من الحركات الإسلامية الأخرى في المنطقة، وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي تأسست في غزة عام ١٩٨٧ كإمتداد لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وكرد على العمليات العسكرية الإسرائيلية الناجمة عن الانتفاضة الأولى، وساعد في تأسيسها عبد العزيز الرنتيسي الذي انضم للإخوان عندما كان طالبا بجامعة الإسكندرية ولمع صيته بين صفوفهم، حتى بعد تخرجه وعودته لغزة ليعمل طبيباً.

ويرى بيري أن حزب الله اللبناني ينظر إليه من قبل الولايات المتحدة باعتباره واحداً من أخطر المنظمات الإرهابية في العالم، ويلخص بيري المشكلة الأساسية التي تواجه أمريكا في "أنها لا تفهم العدو الذي تحاربه ولم تنجح في كسب المسلمين لصفها".

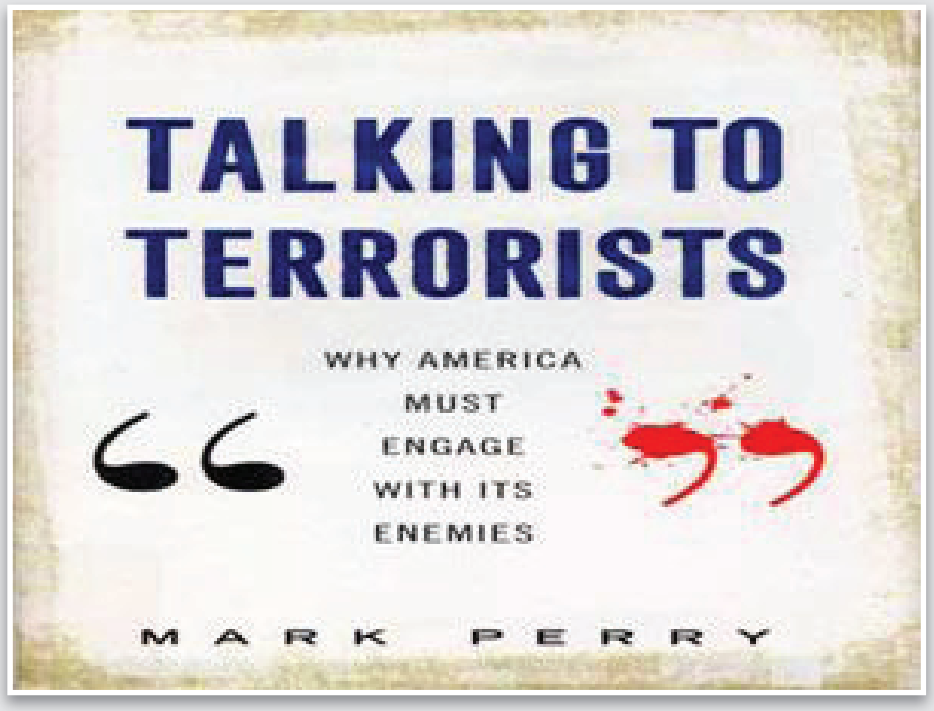

"الدرس النحوي في الموصل"

خطوة سديدة في طريق استكمال خارطة النحو العربي

لم يكن يدور في خلد المرحوم الدكتور مهدي المخزومي، حين كتب اطروحة للدكتوراه عن "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" بجامعة القاهرة، عند منتصف القرن العشرين، أنه كان يؤسس لسلسلة من الدراسات فيّ هذا الباب.

عرض : د. صاحب أبو جناح

صحيح أنّ المستشرقين، لاسيّما الألمان منهم مثل نولدكة وفايل وبروكلمان ويوهان فك وسواهم، عكفوا بجدّ ودأب على دراسة التراث العربي الإسلامي اللغوي وغير اللغوي، وشخصوا اتجاهات الدرس النحوي ومذاهبه فيما أطلقوا عليه مصطلح (مدارس نحوية) لاسيّما عند جوتولد فايل محقّق كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" لأبي البركات بن الأنباري، لكنّهم لم يفردوا دراسات مستقلة لهذه "المدارس" أو "المذاهب" أو "البيئات الجغرافية" على نحو ما فعل الدارسون العرب الذين احتذوا حذو رائدهم المخزومي فكتبوا من "مدرسة البصرة" و "المدرسة البغدادية" و "الدرس النحوي في بغداد و "المدرسة الأندلسية" و "النحو في مصر والشام" و "نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن" وسواها من الدراسات والعنوانات التي تدور في هذا المجال .

ويجتذب هذا المنحى من الدراسات في تاريخ الدرس النحوي، المرتبط بجغرافية المكان، باحثاً من شباب ميسان ليكتب في "الدرس النحوي في الموصل" يقدّمه عملاً لنيل درجة الماجستير من جامعة البصرة، ليكون عمله – في معنى من معانيه التي استشفّها أنا – وثيقة من وثائق الشعور بوحدة الوطن جنوبه وشماله، ماضيه وحاضره ومستقبله.

صديقنا الدكتور عباس الأوسي، التدريسي في جامعة ميسان، تحرّى الدقّة حين آثر مصطلح "الدرس النحوي" على مصطلحي "مدرسة" و "مذهب" لأن كل ما قيل عن وجود مدارس نحوية تجوّز وتسامح، فالنحو العربي نشأ في البصرة ورسمت أسسه وقواعده فيها، ونهض بهذه المهمة شيوخها الذين أسّسوا أركانه ورسموا أصوله وشيّدوا هيكله على مستوى الفروع والأصول، الأمر الذي يتجلّى في جهود ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٨هـ) والخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) ويونس (ت١٨٣هـ) ومن تلاهم من الأئمة كالمازني والجرمي والأخفش الأوسط والمبّرد وابن السراج.

ومن البصرة انتقل الدرس النحوي إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى مصر والشام وبلاد المغرب والأندلس والحجاز واليمن والمشرق ومدن العراق الأخرى مثل الموصل وواسط وسامراء وغيرها. فالأصول والقواعد تأسست في البصرة ونقلت منها إلى بقية المواطن العربية والإسلامية بما فيها الكوفة، التي سجّل القدماء عنها "مسائل الخلاف" بين نحاتها ونحاة البصرة، وجلّ هذه المسائل التي بولغ في تضخيمها تقف وراءها نوازع الإحساس بالانتماء الجغرافي والمنافسة على الحظوة لدى ذوي الشأن في بغداد، لاسيّما بعد نزوح مشايخ الكوفيين مثل الكسائي والفراء وأصحابهما إلى بغداد وانتدابهم لمجالسة أهل السلطة والنفوذ أو لتأديب أبنائهم. فظلّت جذوة المنافسة هذه تشتدّ لتؤسّس "مذهبا" للكوفيين يخالف – إلى حدّ ما – مذهب البصريين في المصطلح حيناً وفي بعض الفروع حيناً آخر، وفي التعليل أحياناً أخرى. أما الأصول فلا خلاف فيها إلا على نحو ما كان يقع داخل البيئة الواحدة بين نحاتها أو على نحو ما كان يقع بين الشيوخ وتلاميذهم، وبكل تأكيد فإنّ هذا الخلاف لا صلة له، لا من قريب ولا من بعيد بخلافات المذاهب الفقهية ولا النوازع السياسية أو العقائدية لدى الفرق الإسلامية يومذاك ، وهو ما يقع في وهم بعض الدارسين اليوم ليتحامل على هذا الفريق أو ذاك بحسب ما يرى ويعتقد.

والدكتور الأوسي في اختياره مصطلح "الدرس النحوي" يعبّر عن اقتناع لديه بأنّ بيئة الموصل شأنها شأن البيئات العربية والإسلامية الأخرى احتضنت الدراسة اللغوية والنحوية التي أنجبتها حلقات "الإقراء" التي استقطبت الدرس القرآني في أدائه وتفسيره ومعرفة غريبه ولغته ونحوه. وكان الدرس القرآني والنحوي في البصرة الرافد الأعظم الذي غذّى حلقات الدرس في جميع الأمصار العربية والإسلامية، على نحو ما هو مبسوط في كتب القدماء والمعاصرين من الدارسين، دون أن يعني هذا إغفال الدور الكبير لمدرسة الإقراء في الكوفة وتصدّر الكوفة في رواية الحديث واللغة على ما عرفناه عن كبار قرائها ومحدّثيها ولغويّيها .

قسّم المؤلف كتابه على أربعة فصول وتمهيد وخاتمة. وفي مقدّمته لكتابه أفادنا بأنّ مقولة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) "وكأنّه ينحو في طريقته – في تأليف المغني – منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني (ت٣٩٢هـ) واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب" هي التي أغرته بالاتجاه نحو جهود أهل الموصل ليكشف عن ملامحها وسماتها ومنوالها في الدرس النحوي بحسب ما أومأ إليه ابن خلدون ولم يقف لتفصيله. ومضى في مهمّته متسلحاً بالصبر والدأب والهمّة لينجز هذه المهمة التي انتدب نفسه لها على نحو يرضي الضمير العلمي ومتطلبات البحث الجامعي المثابر.

في التمهيد عرض لنا مبحثين، أوّلهما عرض موجز لتاريخ مدينة الموصل منذ تأسيسها في حدود القرن الحادي عشر قبل الميلاد على يد الآشوريين حتّى العصور الإسلامية المتأخرة، وأهم ما نعرفه من هذا العرض أنّ القبائل العربية هاجرت إليها واستوطنت أطرافها وإقليمها المحيط بها منذ عصر ما قبل الإسلام بقرون عدّة، حتى عرفت المنطقة باسم (باعربايا) وهي صيغة آرامية تعني بلاد العرب. ويخبرنا التاريخ أن سكان الموصل نسيج مؤتلف من الأشوريين والآراميين والعرب والأكراد، وكان طابعه عربياً بعد توالي الهجرات العربية عقب الفتح الإسلامي الذي تمّ صلحاً مع أهلها، فباتت بعد ذلك قاعدة انطلاق للجيوش الإسلامية نحو أذربيجان وأرمينيا وغيرهما، ومثابة

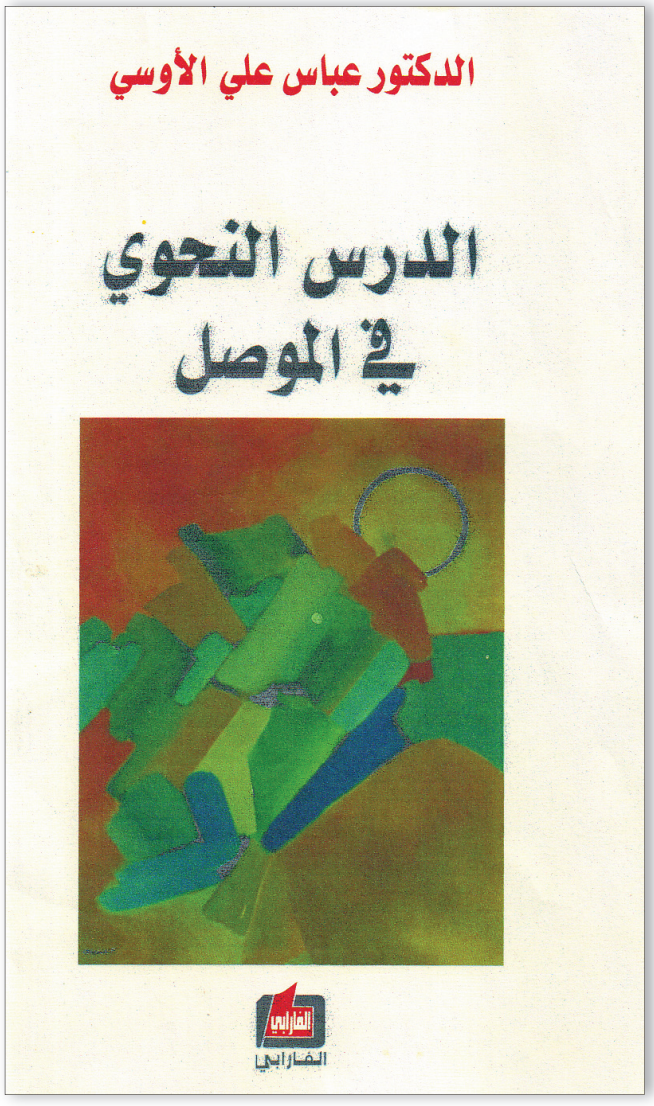

للمهاجرين من أهل البصرة والكوفة الذين اتخذوا لهم فيها أحياء وخططاً على ما شهد به ابن حوقل (ت٣٥٠هـ) وثاني المبحثين تلخيص لنشأة الدرس النحوي في الموصل وبداياته الأولى، إذ عرفت المدينة الدرس النحوي بمعناه الاصطلاحي – بحسب رواية المؤلف – على يدي مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري، وكان مقرئاً أخذ علمه عن البصريين الأوائل، وفيهم خاله عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) شيخ النحو البصري في زمانه. ولمسلمة اختيار في القراءة، وهذا لا يقع إلا لمن بلغ مرتبة عالية في القراءة والإسناد. وهو عند ابن مجاهد من العلماء بالعربية، وكان يونس يفضّله. ولأنّه كان مؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور فقد صحبه في الارتحال إلى الموصل حين عُيّن والياً عليها عام ١٤٥هـ وأقام مسلمة فيها حتى وفاته، فصار علم اهل الموصل من جهته بحسب ما ينقل أصحاب الطبقات الذين أرّخوا لأعلام النحو واللغة والقراءات.

واستمرّت حلقات الإقراء ودراسات النحو بالتوسع والنموّ بجهود أبنائها ومن رحل إليها من الوافدين، ومنهم العباس بن الفضل (ت١٨٦هـ) راوية أبي عمرو بن العلاء. وينقل المؤلف أن قراء الموصل أخذوا أيضاً عن الكسائي مقرئ الكوفة وبغداد، وعن ابن كثير مقرئ مكة وعن نافع مقرئ المدينة إلى جانب ما أخذوه عن قرّاء البصرة، فكان ذلك – كما يرى الدكتور الأوسي – مفتاحاً لتنوع مصادر الإقراء عندهم، وداعياً لتلاقي جميع اتجاهات الدرس النحوي ومناحيه، لاسيّما اتجاه النحاة من القراء الذين توسّعوا في رسم النظام النحوي ولم يتقيّدوا كثيراً بالمقاييس اللغوية التي رسمها النحاة المنظِّرون للنحو المدرسي الصارم إلى حدّ ما، فكانت المرونة في التعامل مع المسموعات اللغوية واضحة لدى أبي عمرو بن العلاء ومن أخذ عنه أو اقتدى به كالأخفش الأوسط ويونس بن حبيب، ممّا ظهر أثره جليّاً في نحاة الموصل وفي مقدّمتهم ابن جني (ت٣٩٢هـ) .

في الفصل الأول (٤٠ صفحة) تحدّث الدكتور الأوسي طويلاً عن "المذاهب النحوية بين القدماء والمحدثين" ومفهوم المذهب، وانتهى إلى ما انتهى إليه المحقّقون من الدارسين من تقرير قيام مذهب بصري واضح المعالم والحدود والأسس وآخر كوفي تفرّع عنه وباينه في بعض منطلقاته وتوجّهاته من غير أن ينقض أساساً من أسسه أو يبني أساساً جديداً. وما سوى ذلك ليس غير بيئات نحوية استمدّت من المنابع وتوسّعت في التفريع والتصنيف مع ظهور استثناءات تمثلت في دعوة ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٠هـ) إلى إلغاء نظرية العامل والإعراب التقديري والتعليل والتأويل، مما يمثل أسساً راسخة في الدرس المشرقي، كذلك اعتراضات السهيلي الأندلسي (ت٥٨١هـ) على نحاة المشرق في نظرية منع الصرف في الأسماء، وشيخه ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ) في مراجعته لجوانب من نظرية العامل.

ولعلّ الحديث في هذا الجانب اتسع عند المؤلف لأكثر مما تقتضيه دراسة "النحو في الموصل"، فكان تفصيلاً في تاريخ "نظرية المذاهب النحوية" ونقد أسسها ومنهجها، وهو إلى المقدّمات أقرب منه إلى صلب موضوع الدراسة عن "نحو الموصليين" .

في الفصل الثاني توقّف المؤلف طويلاً في عرض مباحث "أصول النحو" وموقف نحاة الموصل في التعامل معها، فأطنب القول أيضاً (٩٥ صفحة) في المباحث النظرية التي استفاض القول فيها قديماً وحديثاً، ولعله يرى أن ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي نظرّ لهذا العلم في كتبه، لاسيّما كتابه "الخصائص" يقتضي منه الحديث طويلاً في هذا الشأن ومناقشة مصادر السماع عند النحويين واختلاف مواقفهم منها إلى حدّ ما، لاسيّما القراءات والحديث النبوي واللهجات العربية المتنوعة في الشعر والنثر. وهو يرى أن ابن جني عمدة النحاة الموصليين تنظيراً وتطبيقاً وتصنيفاً، وعلى منهاجه سار من جاء بعده منهم الى حدّ كبير، على نحو ما وجدناه في اشارة ابن خلدون، وهذه القضية محل نظر وتدقيق، ذلك لأنّ ابن جني غادر الموصل شاباً لم يصلب عوده، ولحق بشيخه أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) الذي استكثر عليه الجلوس مجلس التعليم في الموصل وهو ما يزال غضاً يافعاً، فصحب شيخه أربعين عاماً في حلب وبغداد وغيرهما من الحواضر حتى استوى باحثاً ومصنفاً على عهد أبي علي وبعده، ولم يعرف أنه جلس في الموصل للإقراء أو للتوطن حتى وفاته ببغداد عام ٣٩٢هـ، لكن من غير المستبعد ان يكون الموصليون تأثروا برؤيته ومناهجه لاسيما أنهم عنوا بمصنفاته وبخاصة التعليمية منها، فشرحوا كتابه "اللمع" وهو في النحو التعليمي كما هو معلوم. وينصّ المؤلف على ان نحاة الموصل ترسموا خطى ابن جني في موقفه من القراءات والاتساع في الاستشهاد بالنصوص القرآنية. وعلى هذا يستظهر الدكتور الأوسي أنّ نحاة الموصل اقتربوا من منهج الكوفيين في سعة السماع، وأنّهم اقتفوا أثر ابن جني وساروا على خطاه في تعاملهم مع القياس على وجه العموم، على اختلاف جزئي في هذه المسألة أو تلك من المسائل الفرعية (ص١٢٧، ١٣٧) .

في الفصل الثالث الذي شغل ثماني وخمسين صفحة عرض الدكتور الأوسي بالتعريف لمجمل أعلام الدرس النحوي من الموصليين وسواهم ممن نزح إلى بلادهم وأقام فيها او لم يقم بل كان مارّاً ولم يطل مكثه، وهذا يذكّرنا بعمل الخطيب البغدادي (ت٤٥٦هـ) الذي أرّخ لبغداد وترجم لكل من ولد فيها من الأعلام أو استوطنها أو مرّ بها عابراً، وكذلك فعل ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ولم أتوقع أن أجد ابن يعيش في نحاة الموصل، لأنّ الرجل حلبي مولداًونشأة ووفاة، وقد مرّ بها وهو يقصد بغداد، فلبث فيها قليلاً ثم عاد إلى حلب، كذلك أبو عالي القالي من أهل ديار بكر، أقام في الموصل مدة للدرس ثم غادرها إلى بغداد شابّاً، وعند اكتمال تعلّمه رحل إلى الأندلس وأقرأ وصنّف فيها حتى وفاته بها عام (٣٥٦هـ) ومثل ذلك صاعد البغدادي الذي يعود أصله إلى الموصل لكن نشاطه كان ببغداد وهجرته إلى الأندلس حتى توفي في صقلية عام ٤١٧هـ.

ولم يفت المؤلف أن يعرض في هذا الفصل لبعض آراء نقلت عن النحاة الموصليين وفي مقدّمتهم ابن جني وعلي بن عيسى الربعي والحسن بن أسد الفارقي وسواهم.

في الفصل الرابع الذي شغل ثماني وثمانين صفحة عرض الدكتور الأوسي لخصائص الدرس النحوي الأخرى عند الموصليين ونوّه بما كان لهم من اهتمام خاص بدراسة حروف المعاني والأدوات، ممثلاً لذلك بـ "سرّ صناعة الإعراب" لابن جني، وهو من أوائل ما كتب في حروف المباني "الأصوات" وحروف المعاني "الأدوات" والكتاب من كتب ابن جنّي المتأخّرة، وكان تأليفه في بغداد بعد استقرار المؤلف فيها. وكذلك اهتم سعيد الفارقي (ت٣٩١هـ) بهذا النوع من التصنيف وحذا حذوهما علاء الدين علي في "جواهر الأدب".

وأطال المؤلف الوقوف عند الدراسات الصوتية التي شغل بها ابن جني، وعند نظرياته في أصل اللغة والاشتقاق مما خاض فيه الباحثون السابقون طويلاً. ونوّه الدكتور الأوسي بانشغال النحاة الموصليين بالتأليف في "فن الألغاز النحوية" من الأحاجي والمعاياة والمطارحات، وفي ذلك جاراهم ابن هشام الأنصاري المصري، وفي آخر الفصل أفرد مبحثاً وضع له عنوان "التيسير في النحو" وارتأى فيه أنّ وضع المصنّفات المدرسية في النحو مسلك من مسالك حركة التيسير ومثل لذلك بكتاب "اللمع في العربية" لابن جني و "الدروس" لابن الدهّان و "الكفاية" لشمس الدين بن الخبّاز، ونحوها من المصنّفات والمختصرات والمنظومات النحوية.

وفي نهاية الفصل بسط الحديث عن أثر نحاة الموصل فيمن جاء بعدهم من نحاة الأمصار الأخرى ومثّل لذلك بأثر ابن جني في ابن هشام الأنصاري في منوال التأليف في حروف المعاني على نحو ما هو ماثل في "مغني اللبيب" الذي تأثر منحى ابن جني في "سر صناعة الإعراب" وابن مضاء القرطبي في رفض القول بالأثر اللفظي الإعرابي للعامل النحوي اللفظي أو المعنوي، متأثراً بمقولة ابن جني في الخصائص أن الرفع والنصب والجر والجزم أنما هو للتكلم نفسه لا لشيء غيره وإنما يقول النحويون بالعوامل النحوية لغرض تعليمي توضيحي ليس غير وعبد القاهر الجرجاني في تحليل الأساليب والعبارات على نحو ما نراه في "دلائل الأعجاز" وابي البركات الأنباري في مباحثه في أصول النحو كما هو ظاهر في رسالته "لمع الأدلة في أصول النحو" .

وجاءت خاتمة الكتاب تلخيصاً لأهم النتائج التي انتهى إليها، ولعلّ أوضحها استظهاره أنّ التعصّب لم يجد له مكاناً بين نحاة الموصل، إذ وقفوا موقفاً وسطاً من مصادر السماع وأكثروا من الاحتجاج للقراءات واعتمدوا اللهجات في استشهادهم وتجنبوا الإسراف في التعليل، والحقّ أنّ هذا منهج عامة المتأخرين من النحاة.

إن الحرص على تجسيم "كيان نحوي موصلي، شكلاً ومضموناً، مادة ومنهجاً، وهو ديدن كل باحث يتصدّى لدراسة موضوع ما، سواء كان ذلك ظاهرة أو شخصية أو بيئة جغرافية أو تاريخية، كان وراء استرسال صديقنا الباحث في المداخل النظرية الواسعة التي مّهد بها لفصول كتابه.

ولعل ما يسجّل على الزميل الأوسي استفاضته في المباحث النظرية التي تخصّ "نظرية المذاهب النحوية" ومسائل "أصول النحو" وجهود ابن جني النحوية، وهي موضوعات أشبعت بحثاً من قبل باحثين سابقين كثر، قدماء ومحدثين عرباً وأجانب، فكان يمكن أن يصرف الجهد المبذول فيها للتعريف بجهود النحاة الموصليين خاصة، والتعريف بمصنّفاتهم، لتنبيه الباحثين لها، فضلاً عن أنّنا قد نختلف معه في بسط مظلّة ابن جني على الدرس النحوي في الموصل، مع أنّ الرجل أنجز كل جهوده تصنيفاً وإقراء خارج الموصل كما هو معروف، وكذلك الأمر مع بن يعيش وأبي علي القالي.

ونودّ أن لا يثنينا هذا عن الجهر بسرورنا لهذا المنجز العلمي البارع لزميلنا الأوسي، راجين له مزيداً من البحوث الرصينة في حياته العلمية المقبلة.

في الفصل الثاني توقف المؤلف طويلاً في عرض مباحث "أصول النحو" وموقف نحاة الموصل في التعامل معها، فأطنب القول أيضاً (95 صفحة) في المباحث النظرية التي استفاض القول فيها قديماً وحديثاً، ولعله يرى أن ابن جني (ت392هـ) الذي نظر لهذا العلم في كتبه، لاسيّما كتابه "الخصائص" يقتضي منه الحديث طويلاً في هذا الشأن ومناقشة مصادر السماع عند النحويين واختلاف مواقفهم منها إلى حد ما، لاسيّما القراءات والحديث النبوي واللهجات العربية المتنوعة في الشعر والنثر. وهو يرى أن ابن جني عمدة النحاة الموصليين تنظيراً وتطبيقاً وتصنيفاً.

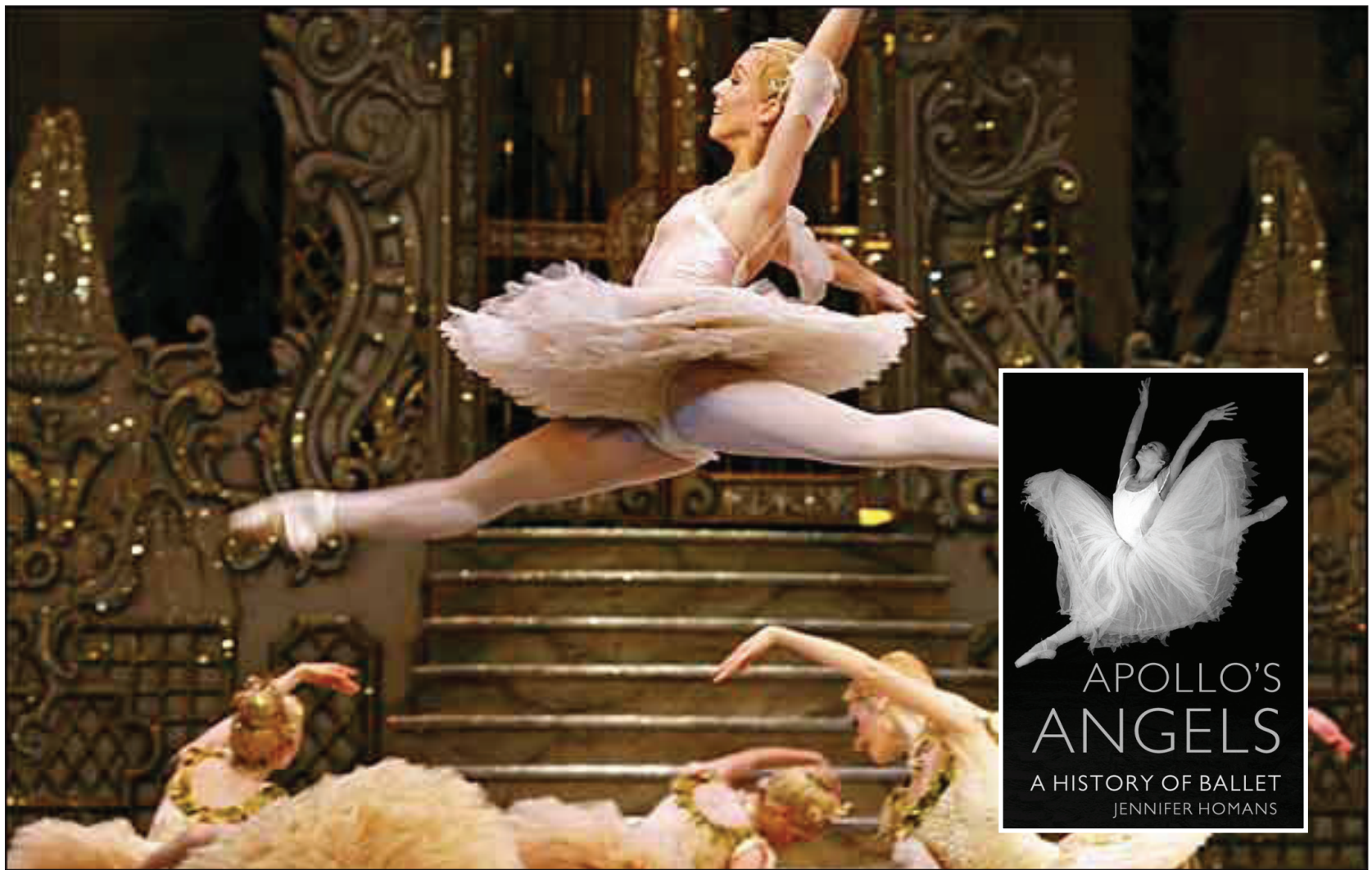

ملائكة ابولو ... تاريخ الباليه

تأليف: جنيفر هومانس
ترجمة: اوراق

حينما يتعلق الامر بالكتابة او الكلام عن الباليه غالبا ما تفشل الكلمات و كل محاولة للتعبير استخدمها الانسان فالباليه يمكن ان يضع اعلانا حقيقيا للجمال الذي لايمكن التعبير عنه فهو ليس اكثر حلما او اكثر صدقا او اكثر عمقا او اكثر حدة او حزنا او رؤية من الموسيقى او الرسم او الشعر،
لكن جماله ابعد من السؤال وكذلك صعوبته في ان يتم بدقة وصف حركته او شرح طاقته الداخلية التي يتفاعل معها الناس .
الباليه بالطبع لها مصطلحها الخاص واضح المعالم ، فالكلمات قد تم اشتقاقها من الاصول اثناء عصر النهضة الايطالي وكانت بدايتها الرسمية في قاعة ملك الشمس لويس الخامس عشر الفرنسي وهي مفردات النخبة المتبحرين فيها وهي لغة الخبراء والماهرين في الايقاع ومحركي الاوركسترا الذين يؤدون لمنفعة المعجبين لكن هذا لايتضمن الجمهور في اسرار الباليه الداخلية. للكتابة عن البالية وفتح قلبها وتدوين تاريخها الملهم والمعقد يستلزم مهارة قلة من المؤلفين القادرين عليها .
جنيفر هومانس هي واحدة من اولئك القلة والحقيقة انها راقصة باليه محترفة تدربت في المدرسة الامريكية للباليه بضمانات النجاح التي تتضمن العروض مع فرقة شيكاغو الغنائية للباليه وباليه سان فرانسيكو وهي مصدر واضح كما ان هومانس لديها شهادات اكاديمية وصحفية رائعة بالاضافة الى شهادة الدكتوراه في التاريخ الاوروبي الحديث من جامعة نيويورك واحدى الناقدات لعروض الباليه لجريدة The New Republic.
في ما يتعلق بشان التدريب والاستراتيجية فهي بالضبط مثل عملية عسكرية لكن لباليه ليس لديها خرائط لتظهر آثار مناوراتها حينما تنتهي التزاماتها فهي تفتقد للتسجيل السيمفوني ولاتقدم صورة منتهية تعلق في حائط المعرض وحتى عند تصوير حركاتها فان البالية كما تلاحظ تهومانس تقدم بشكل خادع ثنائي الابعاد .
ان المفتاح لفهم الباليه يكمن بموازنة التقدير للمواضيع الواسعة للتاريخ الثقافي مع دراسة مفصلة للشخصيات الرئيسية لماضي الباليه من الراقصين العظماء والمصممين والراعين والمتعهدين فجميعهم يمثلون مفتاحا لمقترحات تطور هذا الاكثر فنا من بين اشكال الرقص.
قصة الباليه تزودنا بنظرة مثيرة وتفسيرات للبعض من نقاط التحول الرئيسية في التاريخ مثل الثورة الفرنسية وعبادة الرومانسية في القرن التاسع عشر وانهيار روسيا الامبراطورية ليتم استبدالها بالنظام السوفيتي تمثل جميعا القليل من الاحداث العظيمة التي تركت الباليه علاماتها عليها.
ومن الامثلة المدهشة التي تنزلق فيها الباليه في الاتجاه العام للتاريخ مما يؤثر في سيرها يمكن ان يوجد في العصر الذهبي للباليه الروسي الذي يبدا بليلة افتتاح عرض " الجمال النائم " في الثالث من كانون الثاني عام ١٨٩٠ وقدمت اربعة عروض باليه شهيرة بعد ذلك في مسرح مارينسكي في سان بطرسبرغ ثلاثة من تلك العروض قدمت مع موسيقى من تأليف تشايكوفسكي وهي " الجمال النائم " و "كسارة البندق " ١٨٩٢ وبحيرة البجع ١٨٩٥ التي تم تقديمها بعد مراجعة وتصميم جديد عن اصلها الذي يعود لعام ١٨٧٧ وكذلك تم عرض باليه " سندريلا " عام ١٨٩٣ التي قدمت موسيقى من بوريس فيتينغوف حيث توفي تشايكوفسكي في ذلك العام .
كل تلك العروض الاربعة التي لاتضاهى قدمت من قبل راقصات ايطاليات في العرض الاول وهي واحدة من النقاط التي تتقاطع فيها "الاحداث القليلة " مع القوى المزلزلة للتاريخ وهي الحقيقة التي تقول ان اربع فرق ايطالية لرقص الباليه تألقت في هذه التحف الروسية والتي يمكن من خلالها النظر اليها كحالة هبوط في الامبراطورية الروسية فراقصات الباليه الايطالية كن في الحقيقة هن المؤديات البارزات في يومهن ف"بيرينا ليجناني " التي رقصت السندريلا وبحيرة البجع نفذت الانجاز المدهش من ٣٢ دورا وهي التقنية المعروفة ب " fouetté en tournant" وهي الوقوف على قدم واحدة في رقصة باليه سندريلا حيث اثنت ليجاني ساقها لكي تكمل حركة الدوران مما جعل الجمهور القاعة الروسية تهتز طربا ونشوة .
وبينما كانت راقصات الباليه الايطاليات يقمن بتأدية ادوارهن كان الجيل الصاعد من الشباب الراقصين والمصممين الروس يشاهدون ويتعلمون فقد كان من بين الجمهور بنت نحيلة بعمر تسع سنوات تدعى آنا بافلوفا تم قبولها في المدرسة الامبراطورية للباليه في عام ١٨٩١ بافلوفا مع راقصين من جيلها امثال مايكل فوكين تمارا كارسفينا وفاسلاف نجنسكي وضعوا البالية في المرحلة المركزية للعالم الحديث حيث تلاهم جورج ميلتونوفيتش بلانشيفادز المعروف تاريخيا باسم جورج بلانشاين مكتشف باليه اليقضة الثقافية الروسية العظيمة في القرن العشرين .
هناك العديد من العناصر في قصة الباليه في هذا العرض القصير للباليه الروسية في عصرها الذهبي هذه العناصر يعاد سردها في رواية جينفر هومانس مثل الذكاء والنشاط الذي به تتبع هذه المواضيع الخالدة في تطور الباليه .
الباليه هي استذكار بصري لهذه النعمة من الجمال والطاقة الديناميكية للجسم الانساني وهي ايضا تأكيد للنظام الاجتماعي من خلال تكييف النشاط الفردي لحكم القانون لهذا ازدهرت الباليه في ظل تلك الانظمة المتباينة مابين ملكية لويس الخامس عشر وجنة العمال في الاتحاد السوفيتي .

الخريف والشتاء موسمان للقراءة

الكتاب : حان وقت الكتب الكبيرة
الكاتب: جولي بوسمان
ترجمة: عبد الخالق علي

اذا كان الصيف موسم ركود في نشر الكتب فأن الخريف هو الذي يعوض عن ذلك . يعتبر بائعو الكتب أن الخريف هو الحلقة التي تقود الى موسم العطلة موسم المبيعات خلال السنة.

بعد ان تركوا وراءهم يوم العمال ، يبدأ الناشرون بالأعلان عن عناوينهم ذات الوزن الثقيل من الكتب المهمة لغرض جلب الانتباه خلال الأشهر المزدحمة التي تسبق أيام العطل ، انهم يحبون الخريف و قد خططوا قبل اشهر بأن هذا العام سوف يستوعب الكتب التاريخية ، كتب الطبخ ، قصص الرعب ، و المذكرات، تقول (ليلي بارتلز) و هي من رواد شراء الكتب من آر جي جوليا في ماديسون " هناك وفرة من العناوين الكبيرة تناسب كل الأذواق ; فهناك روايات(كين فوليت) و(ميشيل كننغهام) و (نيكول كرادس) و (توم كلانسي) ; كما ان هناك كتب الطبخ لـ (انا كارتن) و (جامي اوليفر) ; بالاضافة الى الكتب الفكاهية لـ (آمي و ديفيد سيدارس) ; و مجموعات قصائد و ملاحظات ، و رسائل كتبتها (مارلين مونرو) و كتاب لمراسل الواشنطن بوست (بوب وودوارد) و هو كتاب سري للغاية لدرجة ان الناشر (سيمون & شستر) رفض الكشف عن عنوانه – يقول المدير التنفيذي في شركة بوردرز للنشر انه كتاب عن حرب اوباما.

الخريف الحالي مكتظ بسبب الانتخابات النصفية التي تتزامن مع الكثير من المذكرات السياسية و جدل و دراسات حركة (حفلة الشاي)، الرئيس اوباما و غلين بيك اللذان صادفت منشوراتهما في الاسابيع التي سبقت تشرين الثاني توني بلير – رئيس الحكومة البريطانية السابق و الذي كان هدفا للبيض المقذوف من قبل المحتجين و سقوطه على الارض في اول قراءة علنية له في دبلن يوم الاحد – نشر مذكراته " الرحلة " التي تحكي عن فترة ولايته و عواقبها ،كذلك سوف يشهد (بين اوريلي) – المعلق في فوكس نيوز كتابه السياسي الاخير " الحمقى و الوطنيين " الذي سينشر في ١٤ ايلول، كما كتبت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية السابقة – مذكرات عن عائلتها و طفولتها بعنوان "الافراد المتميزون والعاديون" ، ثم هناك كتاب جيمي كارتر عن سنوات رئاسته" يوميات البيت الابيض ، و يتبعه نائبه والتر مونديل بكتاب "القتال الجيد" والمذكرات المتوقعة لجورج دبليو بوش "نقاط القرار" ستكون (اكبر كتاب في الموسم ، كما يقول لاري نورتن نائب مدير التسويق في بوردرز)، و حسب (اميركا اليوم) الاسبوع الماضي - فأن السيد بوش لا يزال يتعرض للكثير من اللوم بسبب الويلات الاقتصادية في البلاد .

ذكر الناشرون رزمة غير اعتيادية من كتب الشخصيات الموسيقية منها كتاب " فرانك : الصوت " و هو سيرة جديدة عن فرانك سيناترا بقلم جيمس كابلن ; و كتاب" الحياة " الذي يضم مذكرات بقلم كيث ريتشاردز عازف الغيتار الاسطوري في فرقة رولنك ستونز الذي من المتوقع ان تكون له افضل المبيعات عند نشره في ٢٦ أكتوبر ، " حل الشفرة " بقلم جاي زو " إكمال القبعة " بقلم ستيفن سونديم مجموعات من القصائد الغنائية ، هذا عدا الكتب التي كتبها (ريكي مارتن) و (ريك سبرنغفيلد) و (سوزان بويل) و (بريت ميشيلز).

في الواقع ان الشتاء هو مدخل لموسم العطلة الذي تشهد فيه مخازن الكتب أعلى المبيعات خلال السنة،

سيراقب الناشرون بأهتمام اثنين من اكبر مخازن الكتب التي يملكها شخص واحد و التي تشهد عاما صاخبا : (بيرنز & نوبل) و (بوردرز) ، الاول منغمس في صراع من اجل السيطرة على الشركة و الثاني في صراع مع المبيعات و منتجاتها الرقمية ، يقول (لورنس كريشبوم) احد الوكلاء الادبيين " انهما جزء مهم من اعياد الميلاد و ان الصناعة تحتاج الى شركتين منفصلتين ، واضح ان المستقلين سيكون لهم حظ من التراخي و سيكون هناك شتاء رائع بالنسبة للمخازن الكبيرة ، اما بالنسبة للكتب الاقل مبيعا فسيكون موقفها حرجا "، يقول مراقب النيويورك " من الطبيعي ان تكون هناك دائما ضربة موفقة نائمة " ٠ الطلبات المسبقة تدفع كتاب (ستيفن هاوكنز) الجديد " التخطيط العظيم " الى قمة قائمة أفضل مبيعات الأمازون اذ انه تجاوز كتاب " الحرية " لـ (جوناثان فرانزن) و " الطائر المغرد " لـ (سوزان كولنز) بعد ان تبين ان هاوكنز يطلق على الرب اسم (الفائض عن الحاجة) و لم يعرض الكتاب للبيع.

بعد تحليلهم لعناوين الخريف ، يميل رواد الكتب الى المؤلفين المشهورين أصحاب الكتب الكبيرة الموثوقة. تقول (باترشيا بوستلمان) نائبة مدير التسويق في بيرنز & نوبل" من المجرب عن القصة العلمية و قصص الرعب هناك مؤلفون مثل (توم كلانسي) الذي يعتبر من المقلين ، انه موسم رائع يمتلك شرارات حقيقية ".

كاثي لانكر، و هي من ابرز رواد شراء الكتب من مخازن (الاغلفة المهلهلة) في دنفر، تورد نماذجا عن (فيليب روث) في روايته الجديدة " الانتقام " ، و كذلك آخر كتاب في سلسلة " العرض اليومي مع جون ستيوارت " و" الأرض "، على انها من المنشورات المركزية الكبرى، و تقول " هناك الكثير من الكتب التي تظهر لمؤلفين جيدين ، كتب واعدة البعض منها للمتعة مثل كتب (جون ستيوارت) و (آمي سيدارس)، و البعض الآخر يحمل فكرة ما، أعرف ان هناك الكثير من الخوف بشأن الاقتصاد لكني أشعر بان الناشرين سينشرون كتبا رائعة سنتهافت على شرائها".

آفـــــــــاق

قال الأفعوان

سعد محمد رحيم

تحيلنا رواية سعد سعيد (قال الأفعوان/ إيبلا للنشر والتوزيع/ سوريا/ ٢٠٠٩) إلى جملة نصوص سردية، سابقة، قديمة وحديثة. تلك النصوص التي تجعل من عالم الحيوان فضاءً سردياً لبث تصورات ورؤى تخص عالم البشر. وفي الغالب تكون تلك التصورات والرؤى ذات طابع ومضمون سياسيين. فالقارئ وهو يتابع الأحداث سيفهم ذلك التناظر والتشابه بين ما تجري، في نطاق السرد، من صراعات بين الحيوانات، وما تدور من حوارات على ألسنتهم، وبين ما يجري في دنيا الناس. هذا ما فعله ابن المقفع في: كليلة ودمنة. وهذا ما فعله جورج أورويل في: حديقة الحيوان.

تبدأ رواية (قال الأفعوان) بحديث حيوان الخلد "أنا خلد، ولا أرى داعياً لذكر اسمي..." الخلد هو الراوي الأول الذي يخاطب مروياً له مضمراً، أو هو القارئ الافتراضي. لكن هذا الراوي الأول سيتخذ دور المروي له في أغلب فقرات الرواية اللاحقة، يستمع إلى الأفعوان (الراوي الثاني) الذي سيسرد له قصة الغابة منذ فجر الخليقة وحتى الآن، بطريقة تذكّرنا من حيث البناء السردي (مواقع الرواة داخل فضاء النص) برواية (ليلة لشبونة) لريمارك.

بعد أن يعلمنا حيوان الخلد شيئاً عن عالم الخلدة يصادف أفعواناً نائماً في طريق الفيلة، فيدرك أن هذا الزاحف المخيف بصدد وضع حد لحياته. وبعد حوار قصير يقتنع الأفعوان بإخبار الخلد عمّا يعرف عن تاريخ الغابة، وما يختزنه من حكم، مرجئاً عملية انتحاره إلى وقت آخر.

اعتمد الروائي أولاً النسق السردي التتابعي، في إطار الرواية العام، حيث يلتقي الخلد بالأفعوان كل يوم لاستئناف الحكاية، والإيقاع الضابط لأغلب الفقرات، في هذا السياق، كانت الجملة الأولى، المكررة: (في اليوم التالي). واعتمد ثانياً النسق الاسترجاعي (الفلاش باك) حيث كان الأفعوان يستعيد تاريخ الغابة كما لو أنه يستودعه في ذاكرة الخلد خوف أن يضيع ويُنسى. وقد خفف هذا التداخل بين النسقين من حالة الرتابة التي سببها الإسهاب في السرد. ترمز صراعات الحيوانات للاستحواذ على مكامن الثروة والسلطة في الغابة، مثلما يحكي عنها الأفعوان، إلى صراعات البشر من أجل هذين الهدفين عبر التاريخ. فيبرز الحقد والجشع والكره والأنانية والتحايل والمؤامرات في العلاقات بين الأفراد والقوى. حتى أن النبرة التي وسمت الرواية كانت مفعمة بالأسى والتشاؤم.. يقول الأفعوان؛ "لو طلب مني أن أصف تاريخ هذه الغابة بكلمة واحدة لما قلت غير مأساة، والمأساة أن هذه المأساة ستستمر حتى تلف مستقبل الغابة بظلماتها".

تحفل الرواية بتناقضات عديدة لاسيما حين يستعير الروائي أشياء عالم البشر ليسقطها على عالم الحيوان.. في الصفحة الأولى، في سبيل المثال، يحكي حيوان الخلد عن الجحور والأنفاق التي يعيش فيها معشر الخلدة، لكنه في الصفحة الأخيرة منها، يحكي عن بيت يأوي إليه وغرفة خاصة به يلجأ إليها.. وأما أن تكون الدجاجة وأنثى النسر محظيات للثور الهائج، وأن تختلف النسور إلى صالة السلحفاة اللعوب للفرجة على رقصات إناث السلاحف المتجردات من أصدافهن، وغير ذلك كثير، هي في حقيقة الأمر صور ومشاهد غير مقنعة بالمرة طالما كنا نعرف أن الحيوانات لا تنجذب جنسياً لغير أنواعها وفصائلها. وهناك فعاليات لا تستقيم مع الصورة التي رسمها الروائي لعوالم الحيوانات وخلفيات حيواتها. فالغراب، مثلاً، يضاعف ثروته من تجارة المخدرات. فضلاً عن إشارة إلى حروب بأسلحة متطورة، واستغلال للمعادن التي في باطن الأرض، الخ.

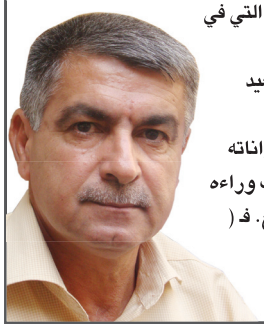

وعلى الرغم من هذا، يكتب سعد سعيد روايته، بلغة سردية متدفقة، صافية. ويبث أفكاراً على ألسنة أبطاله/ حيواناته تنم عن وعي عالٍ بشؤون الحياة تقف وراءه رؤية فلسفية ومنظور وجودي واسع. فـ (قال الأفعوان) رواية قراءتها لا تخلو من المتعة.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

عند استقلال الدول العربية في منتصف القرن العشرين وحدوث الطفرة الاقتصادية الهائلة وخاصة في دول الخليج بسبب النفط، كذلك تدريس الصحافة في بعض المعاهد والجامعات العربية، ظل المستوى الفني الذي تصدر به الصحف العربية متواضعاً إلى حد كبير رغم تمتع بعضها بإمكانات مادية هائلة، ويعود السبب في ذلك إلى عدم الإفادة الكاملة من هذه الإمكانات، أو المبالغة في استغلالها بما هو خارج أهدافها الصحفية، إضافة إلى اعتماد معظم الصحف العربية على عدد من الصحفيين والفنانين الذين تنقصهم الخبرة الأكاديمية في مجال التصميم والإخراج الفني ومع ذلك بذلوا جهوداً لهذا العمل وحققوا بالممارسة والاقتباس في ما بعد نتائج معقولة من حيث الاهتمام بالشكل وفق أسس علمية، لان الهدف من التصميم والإخراج الفني هو أن يبدو المطبوع جذاباً ومشوقاً ترتاح العين إلى شكله ويرضي الذهن بما فيه من تنويع وتكوين، مما يسهم في تخليص المطبوع من الرتابة والملل.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمد عبود

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون